وتزوّدوا فإن خير الزاد

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

المجلد السابع . العدد التاسع

شعبان ١٤١٥ هـ - يناير (كانون ٢) ١٩٩٥ م

ترجو "التقوى" للأمة المصطفى صلى الله عليه وسلم

في مناسبة العام الميلادي الجديد ١٩٩٥

عام خير وبركة وصحوة وهداية

وللعالم كلّه عام محبة وسلام ورخاء

الإمام المهدي يذكر أفضال الله عليه ويحذّر المعاندين

فمنذا يعاديني وربي يحبني؟

١٢٨ - تضيء الظلام معارفي عند منطقي وقولي بفضل الله دُرٌّ منوَّرُ
١٢٩ - إلى منطقي يرنو الفهيم تعشُّقًا ويزعج نطقي كلَّ وهمٍ ويجذَرُ
١٣٠ - سنا برقِ إلهامي ينيرُ لياليا وكشفي كصبحٍ ليس فيه تكدُّر
١٣١ - وإن كلامي مثلُ سيفٍ قاطعٍ وإن بياني في الصخور يؤثّر
١٣٢ - حفرتُ جبالَ النفس من قوة العُلا فطوبىٰ لقلب يتقيها ويحذَرُ
١٣٣ - وأدعيتي عند الوغىٰ تقتلُ العِدا فصار فؤادي مثلَ نهرٍ يُفجَّرُ
١٣٤ - وءاذاني قومي بسَبٍّ ولعنة وكم مِّن لسانٍ لا يُضاهيه خنْجَر
١٣٥ - إذا ما تحامتني مشاهير ملَّتي فقلتُ آخسَأُوا إن الخَفايا ستظهَر
١٣٦ - فريق من الإخوان لا ينكرونني وحزبٌ يكذِّب كلَّ قولي ويزجُر
١٣٧ - وقد زاحموا في كُنْ أمرٍ أردتُهُ وكلٌّ يخوِّفني وربي يبشِّرُ
١٣٨ - فأقسمتُ بالله الذي جَلّ شأنه على أنه يُخزي عدُوي ويَشزَرُ
١٣٩ - وما أنا عن عونِ المعينِ بمُبْعَدٍ إذا الليلُ واراني فنورٌ يُنوِّر
١٤٠ - وقد قادني ربي إلى الرُّشد والهُدىٰ ووقَّرني من عنده فأُوَقَّر
١٤١ - وإن كريمي يُطلِق الكفَّ بالنَّدىٰ ولي من عطاء الربِّ رزقٌ يوفَّرُ
١٤٢ - ولا زال ممدودًا عليَّ ظِلالُه ونعماؤه كثُرَت عليَّ وتكثُر
١٤٣ - أكان لكم عَجبا ببعثِ مجدِّدٍ هلُمَّ انظروا فِتنَ الزمان وفكِّروا
١٤٤ - أمامَك يا مغرورُ فِتَنٌ مُحيطةٌ وأنت تسب المؤمنين وتهجُر
١٤٥ - فهذا على الإسلام يومُ المصائبِ يكفَّر مثلي والرياضُ حَبَوْكَرُ !
١٤٦ - وللكفرِ آثارٌ وللدِّينِ مثلُها فقوموا لتفتيش العلامات وانظروا
١٤٧ - أتحسَبُ أنّ الله يخلفُ وعدَه أتنسى المواعيدَ التي هي أظهَرُ؟
١٤٨ - ويأتيك وعدُ الله من حيث لا تَرى فتعرفُه عينٌ تحِدُّ وتُبصِر
١٤٩ - وقد عَلِم الأعداءُ أني مؤيَّدٌ ولكنهم مِن حقدِهم قد أنكروا
١٥٠ - ألا أيها الإخوانُ بَشُّوا وأبشِروا هَنِيًّا لكم عيدٌ جديدٌ أكبرُ !
١٥١ - وليس لِغَضب الحقِّ في الدَّهرِ كاسرٌ وما يصنعون من الحديد فيُكسَر
١٥٢ - وهل جائزٌ سبُّ المؤيَّد بعدَما أتت آيةُ المولى وظهر المُضمَر
١٥٣ - وفي يدِ ربِّي كلُّ عزٍّ وسؤدَدٍ وعزيزه من كيدكم لا يحَقَّر
١٥٤ - فمنذا يعاديني وربي يحبني ومن ذا يُرادِيني وربي مُعَزِّر؟
١٥٥ - لنا كلَّ يومٍ نُصرةٌ بعد نُصرةٍ ويأتي الحبيبُ مقامَنا ويبشِّر
١٥٦ - وما أنا ممن يمنعُ السَّيفُ قصدَه فكيف يخوِّفني بشتمٍ مكفِّر؟

بسم الله الرحمٰن الرحيم

التقوى

مجلة إسلامية شهرية

تصدرها

دائرة الشؤون العربية

بالجماعة

الإسلامية الأحمدية العالمية

رئيس مجلس الإدارة

صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير

محمد خلمي الشافعي

نائب رئيس التحرير

طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

دار النشر والتوزيع

الشركة الإسلامية الدولية

عنوان المراسلات :

The Editor "At-Taqua"

Islamabad, Sheephatch Lane,
Tilford, Surrey GU10 2AQ
United Kingdom

دار الرّقيم للطباعة

إسلام أباد - بريطانيا

المجلد السابع . العدد التاسع

شعبان ١٤١٥ هـ - يناير (كانون ٢) ١٩٩٥ م

Volume No 7, Issue No 9, January 1995

في هذا العدد

كلمة التقوى..... ٢

في رحاب التفسير ٣

من جوامع الكَلِم..... ٨

كلام الإمام: فلسفة أصول
التعاليم الإسلامية (٥)..... ٩

من خطب الجمعة..... ١٢

قاديانية أم أحمدية؟..
إسلام أم رِدّة ؟ (٢)..... ١٩

مع القـــراء ٢٥

الفقه الميسَّر (٥)..... ٢٩

من مكتبة الإمام المهدي (٥)..... ٣١

ثمن النسخة : جنيه ونصف ٤١٥ والإشتراك السنوي ٤١٨ او ما يعادل ذلك خارج بريطانيا ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة

كلمة التقوى ..

احتفال واحتفالات ..

في الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر (كانون أول) من كل عام يحتفل المسيحيون المنتسبون إلى المسيح الموسوي عليه السلام بالكريسماس. وفي نفس الأسبوع يحتفل المسلمون من أتباع المسيح المحمدي عليه السلام بالحفل السنوي. الأولون يحتفلون بين دقات أجراس الكنائس بالصخب واللهو، والرقص والمجون، وترنحات السكارى وصرخات العرايا.

أما الأحمديون فيجتمعون لذكر الله تعالى وشكره على نعمه التي لا تحصى، وما وفقهم إليه في خدمة الإسلام، وللتشاور والتخطيط لمزيد من التضحيات والجهود لنشر العقيدة الصحيحة في أنحاء العالم.

ومن فضل الله تعالى على جماعة الإمام المهدي أنه يمتحنهم ويبتليهم.. ولكنه أيضا يهيئ لهم أسباب النجاح والتقدم، ويريهم كل يوم من آيات تأييده وأمارات رضاه ما يشرح به صدورهم ويقر عيونهم ويطمئن قلوبهم.

لطالما سعى أهل الباطل وخصوم الحق أن يكتموا صوت الأحمدية ويعرقلوا خطواتها الحثيثة إلى تحقيق وعد الله تعالى بظهور الهدىٰ ودين الحق على الدين كله.. ولكن الله عز وجل لهم بالمرصاد؛ كلما سدوا نافذة للدعوة إليه فتح الفتاح العليم بابًا واسعا لأنوار المهدي والمسيح المحمدي، وزوّدها بالوسائل التي تكفل لها إن شاء الله اقتحام الظلمات في كل ركن من الأرض.

وفي الفترة ما بين ٢٦-٢٨ ديسمبر عقدت الجماعة الإسلامية الأحمدية الجلسة السنوية في قاديان، ومع ذلك افتتحها من لندن إمام الجماعة - أيده الله بنصره العزيز، وكذلك ألقى كلمة الختام من قاعة محمود بمسجد الفضل بلندن. وهكذا كانت قناة تلقاز الأحمدية الإسلامي MTA أداة الربط الإعلامي بين المركز المؤقت في المملكة المتحدة والمركز الأول في قاديان دار الأمان.

وليس ببعيد ذلك اليوم الذي تكون فيه MTA الصوتَ الذي تتشوق إليه جموع المسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها، لأنه يشدو بأغاريد الإسلام الحقيقي. إننا نراه على الأبواب.. ثقة في وعد الله الذي لا يخاف الميعاد.

طباع الذئاب ..

الذئب حيوان مفترس يعيش على دماء ولحوم الضحايا الضعيفة، فإذا لقي واحدة منها استأسد وتجرأ وهاجم وفتك. أما إذا لقي كبير القطيع من الذئاب طأطأ رأسه، ودسّ ذيله بين رجليه، ونام بظهره على الأرض استكانة واستسلاما.

وهذا يذكرنا بالدب الروسي الذي انكشفت حقيقته، وتبين أنه ذئب خسيس. لم يتحرر من صفاته السابقة وإنما انحط أكثر وأكثر. ينام رافعا أرجله في الهواء خنوعا وتكففا أمام العالم الغربي القوي.. ويستأسد أمام الشاشان المسلمين، يريد أن يغتصب حريتهم وبترولهم وثرواتهم.. فيرسل بدباباته وطائراته ليهدم العاصمة العزلاء، ويقتل المئات من المدنيين غدرا وظلما.

نعم لقد تعرّت تماما حقيقة هؤلاء الدمويين، ولكن الذنب ذنب الدجال الكبير الذي أعطاهم وأعطى رفاقهم الصرب النور الأخضر للقضاء على المسلمين في البوسنه وشيشينيا.. بينما يلعب هو في قاعات الأمم المتحدة ليغرر بالأغبياء والمتغابين.

اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.. فأنت حولُنا وقوّتنا..!

بسم الله الرحمٰن الرحيم

في رحاب التفسير..

من دروس حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه..
الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام

﴿ولَتَجِدَنَّهُم أحرصَ النَّاسِ علىٰ حيوٰةٍ ومِن الذين أَشركوا. يودُّ أحدُهم أن يُعَمَّرَ ألفَ سنةٍ وما هو بمُزَحزِحِه من العذابِ أن يُعَمّر. والله بصيرٌ بما يعملون﴾ (٩٧)

شرح الكلمات:

يود- يعني يحب. ولكن إذا أضيف إليه «لو» يعطي معنى التمني.

التفسير:

يمكن تفسير هذه الآية بطريقتين: أولا- أن اليهود حريصون جدًا على طول العمر حتى أنهم أكثر حبًا للحياة من المشركين المنكرين للبعث بعد الموت الذين يحبون أن يعمروا في حياة طويلة.

وثانيا- تجدهم أحرص الناس على الحياة، كما أن بعض المشركين أيضا يحبون الحياة أكثر. وكأنه سبحانه وتعالى ذكر المشركين بعد الناس خاصة لإبراز شدة حبهم للحياة، وهذا كما يقال: جاء القومُ وزيدٌ وعمرو.. مع أنهما من القوم الذين جاءوا، وذُكرا بالاسم للتأكيد.

والمشركون صنفان: صنف يكفر بالبعث بعد الموت، ويعيش في الدنيا في رفاهية وراحة، وهم بالطبع يحرصون على طول الحياة الدنيوية. وصنف ثانٍ ينكر البعث، ولكنه لا يجد معينًا هنيا ذا رفاهة وراحة، فيتمنون انقضاء الحياة هروبًا من مشاقها ومشاكلها.. ظنًا منهم أن في انقضائها راحة لهم، ومن أجل ذلك قال الله تعالى (ومن الذين أشركوا).. أي ليس كل المشركين كذلك.. وإنما بعضهم من يتمنون حياة ألف سنة.

ويستنبط من الآية - مجرد استنباط، لا كنصٍّ صريح، إن فكرة عيش أحد من البشر ألف سنة مخالفة للقياس في رأي القرآن. وأذكر أن المسيح الموعود (عليه السلام) أثناء تصنيف كتابه «جشمه معرفه - أي ينبوع المعرفة» كان أحيانا يذكر مضامينه لبعض الإخوة.. فقال مرة: "إنني رددت اعتراض الآريين على أن نوحًا عليه السلام عاش ٩٥٠ سنة، وقلت إن القرآن عندما يذكر عُمُر نبي فلا يراد به عمره نفسه، وإنما عمر أمته". وبينما هو يذكر ذلك حضر جدنا المير ناصر نواب وقال: صحيح ما تقولون، ولكن الناس بسبب هذه الآراء يتجهون إلى الدهرية. فقال: "فليتجهوا، ولكننا لن نتردد في عرض أي حقيقة تبين صدق الإسلام، وإن اتجه الناس بسبب ذلك إلى الدهرية". على أية حال، فإن القرآن عندما يذكر طول عمر نبي من الأنبياء فليس المراد عمره وإنما عمر أمته. وفي قوله تعالى ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ يرجع الضمير "هو" إلى «أحد» في قوله ﴿يود أحدهم..﴾ والتقدير: وما أحدهم بمزحزحه

تعميره من العذاب.

ويبين الله تعالى أن التمني بعمر طويل لن يجديهم شيئا، لأن الساعات الطويلة من الراحة لا تساوى شيئا أمام لحظة قصيرة من العذاب، فما الفائدة من العمر المديد الذي لن ينجيهم من العذاب؟ إن هذه الأماني تدل على حمقهم وجهلهم، ولكنهم يرتكبون هذه الحماقة كما ارتكبوا الحماقة السابقة.. حيث زعموا أن الله لن يتكرم على أحد سواهم بنعمة النبوة. فهؤلاء الحمقى لا يدْعُون بكشف العذاب، وإنما يتمنون تأجيله لبعض الوقت، مع أن تأجيله لن يجديهم شيئا. وإنما كان عليهم أن يقبلوا الإسلام الذي يفتح لهم باب النجاة، ولكنهم بدلا من طلب النجاة من العذاب والفوز برحمة الله بقبول الإسلام يسعون لتأجيله.

لقد كان الله تعالى قد نبه اليهود في الآية (رقم ٨٨) أنكم كنتم ولا زلتم تعارضون الأنبياء من زمن موسى إلى عيسى عليهما السلام. لا شك أن آباءكم هم الذين عارضوهم ولم يكن لكم ضلع مباشر في هذه المعارضة، ولكن لما كانت معارضتكم مبنية على كون تعاليم النبي مخالفة لأهوائكم.. لذا اعتبرتم من معارضيهم أيضا؛ إذ لو أنكم عاصرتم أولئك الأنبياء لعاملتموهم بمعاملة آبائكم.

وفي الآية (رقم ٨٩) قال لليهود ونبههم أنكم بمثل هذه الأقوال كنتم تستهزئون بأنبيائكم وتتكبرون عليهم.

وفي الآية (رقم ٩٠) بيّن أن حلول الغضب الإلهي بكم، وعاداتكم المتوارثة القبيحة هي التي شجعتكم على الكفر بالنبي الموعود الذي كنتم تنتظرونه.

وفي الآية (رقم ٩١) ذكر ما برّروا به كفرهم.. ألا وهو قولهم: لماذا بُعث هذا الموعود في أمة غير أمتنا؟

وفي الآية (رقم ٩٢) صوّر الله -عز وجل- استكبارهم وتمردهم الداعي إلى الإنكار.. حيث بيّن أنه عندما يُعرض عليهم أمر النبي ﷺ يردون على الفور وبدون تردد قائلين: لن نؤمن إلا بما أُنزل على أنبياء بني إسرائيل ونكفر بما وراءه.. مع أن هذا النبي قد أتى بحسب ما تنبأ به أنبياء بني إسرائيل أنفسهم. ثم أخجلهم سبحانه بذكر معارضتهم لأنبيائهم من حين لآخر، وقال: إنكم عندئذ لم تؤمنوا بهم.

وفي الآية (رقم ٩٣) بيّن أنكم لم ترتدعوا حتى عن معارضة موسى فضلاً عن غيره من الأنبياء. وفي الآية (رقم ٩٤) ذكر أنكم قمتم بهذه المعارضة فور رجوعكم من الطور بعد أن آتاكم الله العهود مرتين.

وفي الآية (رقم ٩٥) صرح بأنهم يكذبون في قولهم إننا نؤمن بما ينزل على أنبياء بني إسرائيل، وإنما يرجع إنكارهم إلى أنهم يزعمون أن النجاة قاصرة عليهم. إذن، فليباهلوا المسلمين إن كانوا صادقين.

وفي الآية (رقم ٩٦) أعلن أنهم لن يتجاسروا على المباهلة، لأن قلوبهم تشهد أنهم كاذبون.

وفي الآية (رقم ٩٧) صرح أنهم أسوأ حالا من المشركين، وبيّن أنهم يخافون الموت لأنهم يعلمون أن مصيرهم النار في الآخرة، ولكنهم لن يذوقوا في الدنيا أيضا طعم الراحة والهناء.. فما الفائدة من هذه المعاذير؟

﴿قُل مَن كان عدوًّا لجبريلَ فإنه نزَّلهُ على قلبِك بإذن الله مُصدِّقا لِما بين يديه وهدًى وبُشرى للمؤمنين﴾ (٩٨)

شرح الكلمات:

جبريل- اسم مركب من "جبر" و"إيل" و"جبر" في العبرية تعني: الخادم، الغلام. و"إيل" تعني: الإله. فمعنى جبريل: خادم الإله أو غلامه. و"الجبر" في العربية إصلاح الشيء من كَسر؛ وإكراه الآخر على فعل شيء؛ والرجل الشجاع. قال السّماء: «وأنعم صباحا أيها الجبرا». فمعنى الجبر بالعبرية مشابه لمعناه

في العبرية. أما "إيل" فهناك بون شاسع بين اللغتين في معناه ظاهريا، بل لا توجد في العربية كلمة "إيل" إلا أن معناها في العربية "آئل".. اسم الفاعل من "آل"، يقال - آل الملك رعيته: ساسهم ودبَّر أمورهم؛ وآل على القوم: وَلِيَ عليهم؛ وآل: رجع. فالآئل: المدبر؛ الحاكم؛ الملك؛ الراجع. وكل هذه المعاني تناسب الله تعالى. فمعنى جبريل إذن: (١) خادمُ الملك الشجاعُ المدبّرُ، (٢) غلام شجاع مخلص لذاتٍ مدبرة، (٣) غلام شجاع مخلص لله، يرجع على عباده برحمته مرة بعد أخرى.

وتعنى "إيل" في العبرية معاني أخرى مشابهة لمعاني "آئل" في العربية. فيرى بعض كبار علماء العبرية أن "إيل" تعني القوي [دائرة المعارف التوراتية، ج ٣]. وهذا المعنى قريب من الحاكم والمدبر. في حين يقول البعض الآخرون أن معناها الذات التي هي مرجع جميع الناس. وهذا المعنى يشابه معنى الراجع أو التواب.. ولكن بفرق بسيط، وهو أن جبريل يعني بالعربية "خادم الإله التواب".. أي الذي يرجع على عباده بوحيه مرة بعد أخرى، ويتوجه إليهم برحمته عند ندمهم كرّة بعد أخرى. ولكن "إيل" العبرية تعني الذي يرجع إليه الناس جميعًا. فكلتا اللغتين تذكر معنى الرجوع. العربية تقول: هو يرجع إلى عباده، والعبرية تقول: الناس يرجعون إليه. ويرجع التغير في الحقيقة إلى أن اليهود لا يؤمنون بكون الله تعالى توابا. وكيف يؤمنون بذلك وهم يعتقدون أن النجاة حق مستحق لهم على الله عز وجل؟ إنما يؤمن بكونه - سبحانه - توابا من لا يرى نجاته حقا على الله تعالى، بل يراها متوقفة على رحمته وفضله. ومن أجل ذلك غيّر اليهود معنى "إيل"، وقالوا هو الذي يرجع إليه الخلق كلهم، وليس الذي يتوب عليهم رحمة بهم مرة بعد أخرى. ولذا لا نجد في اللغة العبرية أي أثر لصفة إلهية كالتواب. ولكن الأصح أن نأخذ المعنى الأصلي فنقول في جبريل: الخادم الشجاع المخلص لله، الذى يرجع إلى عباده مرة بعد أخرى، أو الخادم الشجاع المخلص للذات المدبرة.

التفسير:

يتفق القرآن والتوراة على أن جبريل هو سيد ملائكة الله المقربين، ومهمته تبليغ كلام الله تعالى إلى عباده. ولكن اليهود في زمن انحطاطهم اعتقدوا أن جبريل مَلَك حرب وعذاب [دائرة المعراف التوراتية] واعتبروه عدوا لهم. فقد روىٰ أحمد في مسنده وابن كثير في تفسيره أن المسلمين لما كانوا يُفحمون اليهود بإثبات صدق النبيﷺ بالحجج والبراهين.. كانوا يسألونهم: حسنا، من ينزل عليه بالوحي؟ قالوا جبريل. قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدوُّنا [تفسير بن كثير]. ولقد تسرب هذا الاعتقاد الخاطئ في اليهود عن طريق الروايات التلمودية وتفاسير (تارجم).. وإلا فإن التوراة تعتبره مَلكا ينزل بوحي الله حيث قيل: «وسمعتُ صوتَ إنسانٍ بين أُولايَ فنادىٰ وقال: يا جبرائيل فهِّمْ هذا الرجل الرؤيا. فجاء إلى حيث وقفتُ، ولما جاء خفتُ وخررت على وجهي. فقال لي افهم يا ابن آدم. إن الرؤيا لوقت المنتهىٰ.» [دانيال ٨: ١٦، ١٧]

وورد أيضا: «وأنا متكلم بعد الصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيتُه في الرؤيا في الابتداء مُطَارًا واغفًا لمسني عند وقت تقدمة المساء. وفهَّمني وتكلَم معي..» [دانيال ٩: ٢١، ٢٢].

وورد في الإنجيل «فأجاب الملاك وقال له: أنا جبرائيل الواقف قُدام الله وأُرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا» [لوقا ١: ١٩]

وقال أيضا: «وفي الشهر السادس أُرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء...» [لوقا ١: ٢٦]

ولكن فيما بعد اعتبر اليهود جبريل ملك العذاب، واعتبروا ميكائيل ملك الوحي. كانوا إلى عهد النبي دانيال يؤمنون بأن جبريل ملك الوحي وأن ميكائيل ملك الرقي الدنيوي، ولكنهم شيئا فشيئا خصّوا الوحيَ بميكائيل والعذابَ بجبريل، ولذلك بدأوا يكرهونه لدرجة أنهم كانوا يزعمون في حضور النبيﷺ أنه ملك الرعد والعذاب [دائرة المعارف التوراتية- تحت كلمة جبريل].

ويبدو أنه لما كان اليهود قوما مغضوبا عليهم،

وكان كل نبي ينذرهم بالعذاب والدمار عندما يكفرون به.. فظنوا - بسبب توالي نزول العذاب عليهم - أن جبريل عدو لهم.. فهو الذي ينزل بوحي الله تعالى المنذر لهم بالعذاب.. فاعتبروه عدوا لهم، وقالوا لسنا بحاجة إلى الإيمان به؛ وإنما الملك الحقيقي الذى يجب قبول ما ينزل به من وحي هو ميكائيل.

واليوم أيضا.. عندما يشهد الناس العذاب نازلا بحسب ما تنبأ به المهدي والمسيح الموعود عليه السلام يعترضون: ما هذا النبي الذي جاء ليُهلك الخلق؟.. وهذا مثلما كان اليهود يعترضون على جبريل. فهنا دحض الله تعالى اعتراضهم عليه.

وقوله ﴿فإنه نزله على قلبك﴾ قد ورد هنا بمعنى أنهم يعادون جبريل لأنه أنزل عليك هذا الكتاب.. مع أنه كتاب جامع لميزات عديدة تستوجب أن يحبه الإنسان لا أنه يبغضه. لقد رد الله سبحانه على اعتراض اليهود بأربعة طرق:

أولا- أنه لا يمكن لملك أن يُنزل الكلام من عنده، إنما ينزل بإذن الله. وأيًا كان الملك النازل بالكلام.. جبريل أو ميكائيل الذي يعتبرونه صديقا لهم.. فإن صاحب الكلام هو الله تعالى، لذا فإن كراهيتكم موجهة قي الواقع لكلام الله تعالى، وليست للملك.. لأن الكلام هُوَ هو.. ولن يتغيَّر بتغيُّر المَلَك الذي يأتي به. فكيف ترفضون هذا الكلام بسبب بغضكم الذي تكنونه لجبريل تأثُرًا بروايات قومية، لأن الكلام كلام الله ولا بد من قبوله.

أما قولكم: لماذا نزل به جبريل، ولِم لَمْ ينزل به ميكائيل، فهذا أيضًا مردود، لأن جبريل لم ينزل به من نفسه، وإنما بأمر الله تعالى.. وما دام الله سبحانه قد أمره بذلك، فلماذا تعادونه مع أنه ملزم بتنفيذ ما يؤمر به؟

وبرهن على أفضليته هذا التعليم بأنه تعالى أنزله على قلبه ﷺ، فصارت عواطفة متشربة لهذا التعليم. وهنا بيّن الله تعالى الفرق بين أفكار الفلاسفة والكلام المنزل على الأنبياء، وأوضح أن هذا الكلام ينزل على قلب النبي، ولكن أفكار الفيلسوف تنزل على دماغه. لا شك أن الفيلسوف أيضا يقول قولا جميلا، ولكن عواطفه لا تكون تابعة لأفكاره، ولا يعمل بما يقول. ولكن النبي يعمل بما تنزَّل عليه من الكلام. فقد مضى العديد من الفلاسفة اللادينيين الكبار الذين تمتلئ كتبهم بأقوال جميلة في الأخلاق، ولكن الإنسان يصاب بصدمة حين يطلع على سيرتهم. ذلك لأن فلسفتهم إنما تنزل على دماغهم وكلام الله تعالى ينزل على القلب، فيهَب الإنسان حياة طهارة ونزاهة، ولكن فلسفة الفيلسوف لا يمكن أن تطّهر قلبه.

وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله ﴿فإنه نزله على قلبك﴾ أي جعله يسري في كيانك وروحك حتى صرتَ قرآنا مجسَّما. كما رُوي أن السيدة عائشة رضي الله عنها سئلت عن خُلق النبي ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن» [مجمع البحار ج١ ص ٢٧٢].. أي اقرأ القرآن.. وكل ما تجده فيه كان موجودا في شخصه ﷺ.

فبقوله ﴿فإنه نزّله على قلبك بإذن الله﴾ رد الله من ناحية على أن جبريل قد نزل بهذا بأمرنا وليس من عنده، حتى لا يقال إنه لعداوته لكم نزله على رجل من بني إسماعيل وليس من بني إسرائيل. ومن ناحية أخرى أشار تعالى بذكر القلب المطهر للنبي ﷺ إلى أن جبريل - بأمر الله تعالى - قد أدى الأمانة المطهرة إلى من كان أحقَّ بها وأهلَها، وليس الأمر كما تظنون أنه لعداوته لكم وبدون أي سبب آخر أنزل الكلام على رجل من بني إسماعيل.

وثانيا- بيّن بقوله ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ أن الكلام المنزل على هذا النبي مصدقا للنبوءات الواردة في كتبكم. وهذا دليل صداقة وليس عداوة، حيث نزل بكلام يبين صدق كتبكم، إذ لو لم ينزل جبريل بهذا الكلام، ولم يبعث هذا النبي في هذا العصر، أو لم يأت من بني إسماعيل لوجب تكذيب التوراة واعتبار نبوءاتها باطلة. فجبريل لم يعادكم وإنما نصح لكم، إذ لو كان حقًا عدُوا لكم لما صدّق كتبكم. فاقبلوا هذا الكلام ولا تردوه، فهو خير لكم وفيه شرفكم.

وثالثا- أن هذا الكلام، بالإضافة إلى مزاياه الأخرى يتسم بكونه هاديًا، أي يهديهم إلى

سبيل الحق، ويبين لهم طريق النجاة من الضلال. وإذا كان القرآن لا يأمركم إلا بالتقوى والصلاح والعفاف.. فيجب أن تدركوا ضرورة قبوله لتصبحوا من المتقين الأطهار. أما إذا كان يؤدي إلى الباطل والضلال فلكم أن تكفروا به، ولكنكم تعلمون أنه لا يهدي إلى الباطل وإنما إلى الحق. وإنكار الشيء أو قبوله يتوقف على كونه حقا أو باطلا. وما دام هذا الكلام حقًا، ولا يأمر إلا بما فيه خير الإنسانية وفلاحها.. فيجب ألاّ ترفضوه لأي سبب آخر.

ورابعا- أنه كلام يبشر العاملين بحسب تعاليمه بجوائز كثيرة. وكأنه سبحانه وتعالى يقول: إذا كان أحد لا يقبل الحق لأنه في حد ذاته حق، بل يريد أيضا المكافأة على قبوله له.. فليعلم أنه من يعمل به بصدق النية ينلْ جوائز كبيرة، ومن أعرض عنه فلن يضر إلا نفسه. فقوله تعالى ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ أيضا يدحض قول اليهود أن جبريل ملك العذاب، إذ كيف يكون ملك العذاب من لا ينزل عليهم إلا بكلام ملؤه البشارات.

فالله تعالى يقول: لا منطق في قولكم. فالذى يتنزل هو من الله تعالى، ولا فرق أن ينزل به جبريل أو ميكائيل. فإذا كان الكلام هو مصدر العداوة، فعادوا الله وليس جبريل الذي هو فقط وسيط بينكم وبين الله جل علاه. ولكن أمركم عجيب حيث تزعمون أنكم أحباء الله وتسبون رسوله جبريل الذي يأتيكم بكلامه، ثم تناصبون العداء للرسول محمدﷺ وتقولون: لماذا نزل عليه جبريل بالوحي، ولا تفكرون أن كلامه يصدق كتبكم! فكيف يمكن أن يصدق كتبكم بكلام فيه هدى ورحمة مَن يكون عدوا لكم ؟ يجب إذن ألا تضيعوا الفرصة في قول لماذا جاء به جبريل ولم يأت به ميكائيل، بل عليكم بقبول محمد رسول اللهﷺ.

قد ذكرتُ هذا المعنى باعتبار كلمة «فإنه» تعني «لأنه»، أما إذا اعتبرنا «الفاء» بمعناها العام فلا بد من تقدير محذوف، وتكون العبارة هكذا: قل من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته، فإنه نزله على قلبك... إلخ الآية. ولقد جاء جواب ﴿قل من كان عدوا لجبريل﴾ في قوله تعالى ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾.. وكأن قوله تعالى ﴿فإنه أنزله على قلبك .... هدى وبشرى للمؤمنين﴾ جملة معترضة. ولما كانت الجملة الاعتراضية طويلة فقد أعيد مضمون قوله ﴿قل من كان عدوا لجبريل﴾ في الآية القادمة، فأضيف ذكر جبريل إلى ذكر الله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال فقيل: «قل من كان عدوا الله..» وجاء الجواب: «فإن الله عدو للكافرين» وقد أضيف ذكر ميكال في الآية القادمة لأن عداوة جبريل تعتبر عداوة لميكائيل أيضا.

وتعنى الآية أن العداوة لجبريل تعتبر عداوة لميكائيل أيضا. وتعني الآية أن الذين يعادون جبريل يجب أن يعرفوا أنما أنزل على قلب هذا الرسول إنما أنزله بأمر الله تعالى فلا وجه لعداوته، ولا تعني عداوته إلا عداوة الله جل علاه. إن كلامه يصدق ما ورد في كتبكم من نبوءات، فلو كان عدوا لكم لما نزل بما يصدق كُتبكم مما يعني أنكم لا تعادون جبريل وإنما تعادون كتبكم.

ولقد نزل هذا الكلام حال كونه هاديا ومبشرا، ومن عادى هاديه فكأنما عادىٰ نفسه، ومن عادىٰ من يبشره فكأنه عادى أجياله المقبلة.. إذ أن الهدى يتعلق بالإنسان نفسه، أما البشارات فتختص بالأجيال المقبلة. وإن الهدى لا يورث، ولكن النعم الدنيوية يتوارثها الأجيال عموما.

فقد ذكر الله تعالى أن اليهود يعادون منبع الهدى - وهو الله تعالى، ثم يعادون وسائل الهدى - وهم الأنبياء الذين هم أظلاله في الدنيا. ثم إنهم يعادون أنفسهم وأجيالهم القادمة حيث يحرمونهم من الأفضال والنعم التي ينالها المؤمنون. فعداوة جبريل ليست بالأمر الهين، وإنما من يعاديه فقد عادى الله تعالى وعادىٰ نفسه وأجياله.

وإن عداوة محمدﷺ ليست إلا عداوة لله تعالى، والكفر بما نزل على محمد هو في الحقيقة إنكار لموسى الذي بشّر به.. ففكروا: هل أنتم مصيبون أم مخطئون في عداوتكم له ؟

[يتبــع]

من جوامع الكَلِم

حديث محمد صلى الله عليه وسلم

صحيح البخاري - كتاب الأحكام

[] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله. ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصا أميري فقد عصاني.

= طاعة رسول الله هى طاعة لله، وطاعة الأمير الذي يعينه الرسول هي طاعة للرسول ﷺ، وطاعة كل أمير شرعي هي طاعة لله تعالى ولرسوله.

[] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته. فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه. ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته..

= كل إنسان فى عنقه مسئولية عليه أن يراعيها ويؤدى حقها، وهو مسئول أمام الله عن رعيته سواء كان هذا الراعي أميرا على الأمة بأكملها أو كان خادما بسيطا.

[] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:

اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل عليكم عبدٌ حبشي كأن رأسه زبيبة.

= طاعة ولى الأمر واجبه، ولا يجوز لأحد أن يعصاه حتى وإن ظن أنه لا يستحق الطاعة بسبب وضعه السابق أو بسبب جنسه أو بسبب شكله. فلا يجوز لأحد من الرعية أن يحكم على الوالى بأنه لا يستحق الطاعة لأن هذا حكم شخصي فردي، والخروج عن الطاعة يفسد النظام ويضر الأمة.

[] عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ:

من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية.

= يوضح هذا الحديث الحديثَ السابق. فلو كره المرء شيئا فى أميره فليصبر، ولكن عليه بالطاعة لأن المعصية ارتداد إلى الجاهلية وما فيها من فوضى وظلم واضطراب.

[] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحَبَّ وكرِه ما لم يُؤمر بمعصية.. فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

= مزيد من التوضيح.. إذ يبين المصطفى ﷺ ضرورة الطاعة إلا فى حالة المعصية فإذا أمر بمعصية فلا طاعة لهذه المعصية، أما ما سواها فالطاعة واجبه.

كلام الإمام .. (٤)

طرق الإصلاح

بعد مراجعة الترجمة العربية لكتاب (**فلسفة أصول التعاليم الإسلامية**) وهو خطبة لسيدنا **الإمام المهدي والمسيح الموعود** عايه السلام.. ننشر هذا الكتاب هدية لكل طالب حق.. كي يتعرف على، ويتذوق حكمة تعاليم الإسلام.. بلسان من أقامه الله تعالى، وبشّر بمقدمه المصطفى ﷺ.. لإحياء الإسلام وعرض جماله وكماله على العالمين. **التقوى**

الشجـــاعة

غريزة الشجاعة وخُلُق الشجاعة

ومن حالات البشرية الطبعية ما يشابه حالة الشجاعة في الرضيع الذي يريد أحياناً كثيرة أن يمد يده الى النار، فإنه بما يغلب عليه من جوهر الفطرة البشرية تدفعة أحياناً هذه الحالة لأن لا يهاب المخاوف مطلقاً. وقد يتهور الولد الصغير فيهاجم الوحوش الضواري غير هيّاب.. ويبرز وحده لمقاتلة عدد عديد من الناس وهم يظنون أنه شجاع باسل، والحق أنها ليست إلا حالة طبعية توجد فيه كما توجد في الوحوش الكاسرة بل وتوجد في الكلاب أيضاً. ألا إن الشجاعة الحقيقية التي تتجلى في موضعها وعند وقتها والتي هي مكرمة من مكارم الأخلاق.. إنما هي اسم جامع للصفات والحالات التي صرّح الله بها في وحيه القدسي بقوله :

وَالصَّـٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ (البقرة : ١٧٨)

وقوله :

وَالذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهَ رَبِّهِمْ (الرعد : ٢٣)

وقوله : الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّـاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَـكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَـزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ (آل عمران : ١٧٤)

وقوله : وَلاَ تَكُونُواْ كَالذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ بَطَرًا وَرِئَآءَ النَّاسِ (الأنفال : ٤٨)

فالشجعان حقاً هم أولئك الذين إذا فاجأتهم الحرب أو حادثة من الحوادث لم يطيروا شعاعاً بل تلقّوها برباطة الجأش، ولا يكون صبرهم في البأساء والضرّاء إلا ابتغاءً لوجه الله تعالى ورجاءً لمرضاته لا لإظهار بسالتهم. والذين إذا أُريد تخويفهم بتالب الناس عليهم ما ازدادوا إلا إيماناً وإقداماً واحتسبوا بالله وحده. والمراد بهذه الآيات أن شجاعتهم لا تكون كشجاعة الكلاب والوحوش التى تندفع بدافع الجائشة الطبعية والتي يكون اندفاعها الى صـوب واحـد. كلا، بل إن شجاعتهم تكون ذات حدّين : حد يقضي على شهواتهم النفسانية فيقاومونها بشجاعتهم الذاتية ويغلبونها، وحد يأتي على عدوهم فيصاولونه غير منقادين لهوى النفس بل دفاعاً عن الحق، ويناضلونه إذا رأوا أن المناضلة مما تقتضيه المصلحة، فهنالك يستبسلون. أجل، يستبسلون متّكلين على الله وحده غير معتمدين مطلقاً على أنفسهم، وتكون بسالتهم تلك بلا تيه ولا رياء ولا عن اتّباع هوى النفس، بل يبتغون بها مرضاة الله تعالى من جميع الوجوه. إن الله تعالى قد أفهمنا في الآيات المذكورة أن الشجاعة الحقيقية إنما هي الصبر والصدق والثبات والإقدام عند ثورة الشهوات النفسانية ومقاومتها. لذلك فالفرق عظيم وعظيم جداً بين شجاعة الحيوان وشجاعة الإنسان. إن الحيوان ينقاد لغضبه في جهة واحدة، وأما الإنسان المتصف بالشجاعة الحقيقية فهو يختار بين المقاومة وترك المقاومة ما يلائم مقتضى المقام.

الصـــدق

صفة الصدق ومقامها في الأخلاق

الصدق من الحالات البشرية الطبعية وخاصةً من خواص الفطرة الأولى، فإن الإنسان لا يتوخى الكذب مطلقاً إن لم يكن له داعٍ من دواعي الأهواء النفسانية، بل يجد منه في نفسه نوعاً من النفور والاشمئزاز. لذلك فالذي يظهر كذبه يندم على فعله ويزدريه. غير أن حالة الإنسان هذه لا تكون من الخُلُق في شيء وإنما هي أمر طبعي قد يتصف به الأطفال والمجانين أيضاً. والحق الذي لا مراء فيه أن الإنسان لا يكون صادقاً بالمعنى الحقيقي ما لم يعتزل كلية عن الأغراض النفسانية التي تصدّه عن الصدق. إذ بماذا يتفوق الإنسان على الأطفال والمجانين إن قال الحق فيما لا يضرّه كثيراً، وقال الزور أو سكت عن قول الحق إذا ما خاف على عرضه أو ماله أو نفسه ؟ أفلا يصدق المجانين كمثل صدقه ؟ بلى! وإنه لا يوجد في العالم كله من يكذب بدون داع. لذلك فالصدق الذي يُنبذ ساعة الخوف والخطر لن يدخل في عداد الأخلاق الحقيقية. ألا إن أحرى المواقع بالصدق هو الذي يخاف الإنسان فيه على نفسه أو عزّته أو ماله.

حـــدود الصدق

إن تعاليم الله تعالى بهذا الصدد يحددها قوله عز وجل :

فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّور (الحج : ٣١)

وقوله: وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ (البقرة: ٢٨٢)

وقوله : وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَـٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ (البقرة : ٢٨٤)

وقوله : وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ (الأنعام : ١٥٢)

وقوله : يَـٰأَيُّهَا الذينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَآءَ لله وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ الوَٰلِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبِينَ (النساء : ١٣٦)

وقوله : وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلاَّ تَعْدِلُواْ (المائدة : ٩)

وقوله : الصَّـٰدِقِينَ وَالصَّـٰدِقَـٰتِ (الأحزاب : ٣٦)

وقوله : وَتَوَاصَوْاْ بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ (العصر : ٤)

وقوله: لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ (الفرقان : ٧٢)

أي أن الصادقين لا يحضرون مجالس أهل الكذب وأنهم يتواصون فيما بينهم بالصدق.

الصـــبر

خلق الصبر

وإن من الحالات الطبعية الصبر الذي يلجأ اليه الإنسان في المصائب والأسقام والآلام التي تفاجئه دوماً، والتي يصبر عليها في آخر الأمر بعد أن يكون قد استذرف دموع الآماق، وجرّب كثيراً من النوح والجزع والفزع. ولكن اعلموا أن هذا الصبر ليس مما يعتبره كتاب الله العزيز في شيء من الأخلاق، وإنما هي حالة ناجمة لا محالة من التعب والإعياء.. أي أن من طبيعة الإنسان أن يولول ويخمش وجهه أول ما تنزل به المصيبة، ثم لا يلبث أن يهدأ روعه بعد استنفاد شيء كثير من ثورته، ثم في نهاية الأمر لا يسعه إلا أن يرجع القهقرى. فهاتان الحالتان الطبعيتان لا تكونان من الأخلاق في شيء، وإنما الخُلُق في ذلك أن يصبر الإنسان على ما فقده من النعم، ولا ينبس بكلمة شكوى، معتقداً أن الشيء المفقود لم يكن عنده إلا وديعة من الله تعالى، ويقول قد كان من عند الله فاستردّه الله وإني راض برضاه. ويعلمنا كلام الله العزيز في هذا الخُلُق ما يلي :

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلأَمْوَٰلِ وَٱلأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّـٰبِرِينَ • الذينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ• أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ•(البقرة:١٥٦ ـ ١٥٨)

أي أن الله سبحانه يخاطب المؤمنين ويقول لهم أنه سيختبرهم من وقت لآخر بالامتحان، فتباغتهم أحياناً طوارئ الخوف، وأحياناً شدّة الفقر ومضاضة الجوع، ويُرزءون في أموالهم تارة وفي أنفسهم تارة أخرى، وآونة تفشل جهودهم فلا تأتي بنتائج مُرضية، وتارة تموت فلذات أكبادهم فلا يدعون الحزن يعصف بقلوبهم ولا ينتابهم الجزع بل يجدون في ذلك بشرى لهم، لأنهم إذا الت بهم ملة قالوا إنّا لله وإنّا أمانته وملكه، فكان أحق بالأمانة أن ترجع الي مولاها. فهؤلاء هم الذين عليهم صلوات الله وبركاته وهم الذين اهتدوا الى سبل ربهم.

وخلاصة القول أن الخُلُق المذكور في الآيات السابقة هو الصبر والرضاء بمرضاة الله، وهو العدل أيضاً باعتبار معنى من المعاني، فإن الله سبحانه وتعالى ما دام يساير الإنسان طوال حياته فيما يشتهيه.. ويقضي له من حاجاته حسبما يريده ويبتغيه.. وقد أنعم عليه من النعم ما لا يستطيع إحصاءها أبداً، فما دام هذا شأنه معه فليس من الإنصاف إذن فيما لو أبىٰ الله إلا أن تنفذ مشيئته في أمر من الأمور.. أن يُعرض الإنسان عنه ويسخط عليه ويتذمر ويشتكي أو يكفر به ويضلّ عن سواء السبيل.

المواساة

خُلُق المواساة وحدوده

ومن الحالات الطبعية التي تلازم جبلّة الإنسان حماسته لمواساة الخلق عامّة، وأن العصبية المِلّية موجودة في كل أمة.. وكثيراً ما يظلم الناس الأجانب بدافع الحماسة الطبعية تعصباً لقومهم، كأن الأجانب ليسوا من الإنسانية في شيء. وحالتهم هذه ليست خُلُقاً وإنما هي ثورة طبعية، وقد نلاحظها - إذا أمعنّا النظر - في الغراب وغيره من الطيور، ولكنها لا تُعَدُّ من الأخلاق البشرية إلا إذا تصرّف فيها الإنسان بدواعي الشفقة مع العدالة ومراعاة الموضع اللائم والمقام المناسب، فإذا بها عندئذ خُلُق عظيم، يسمى في العربية المواساة، وفي الفارسية "همدردي"، والى هذا الخُلُق يشير الله تعالى بقوله:

وَتَعَاوَنُواْ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ (المائدة: ٢)

وقوله: وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَآءِ القَوْمِ (النساء: ١٠٤)

وقوله: وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا (النساء: ١٠٦)

وقوله: وَلاَ تُجَـٰدِلْ عَنِ الذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (النساء: ١٠٨)

أي كما أنه لا ينبغي لنا أن نتوانى في مؤازرة القوم ومواساتهم والذود عن حقهم، كذلك لا ينبغي لنا أن نظاهرهم بالإثم والعدوان، ولا يليق أن ندافع عمّن لا ينتهي منهم عن الخيانة، أو ننصره بدافع الحميّة الجاهلية، فإن الله لا يتولى أرباب الخيانة أبداً.

الإيمـــان بالله

الشعور الفطري بوجود الله

إن من حالات الإنسان الطبعية بحثه عن الذات العليا، وتحسسه لله الذي توجد له في سويداء قلبه جاذبية مكنونة، والذي يبدأ فيه إحساسه حين يخرج من بطن أمه طفلاً. فإن أول ما يبديه الطفل من خواصه الروحانية بعد الولادة هو أنه ينجذب ويميل الى أمه تلقائياً، وتظهر فيه محبةٌ لوالدته، ثم بعد ذلك.. كلما تفتّح برعوم فطرته مع انكشاف حواسه ومشاعره.. ازدادت هذه الصفة جلاءً وإشراقاً زيادة مطردة.. حتى إذا تم نموُّها فإذا بالطفل لا يرتاح إلا في حضن أمه. لا، بل في عطافها يجد تمام السعادة، ولو فُصل عن أمه وطُرح بعيداً لضاقت عليه حياته، ولا يشعر بالسعادة مطلقاً إلا في حجر والدته حتى ولو كان بين يديه ركام مركوم من صنوف النِّعم. فما هذه العاطفة المندفعة المتدفقة بالحب الذي يشعر بها المولود نحو والدته؟

جاذبية المحبة ومقتضاها الحقيقي

إنها في الحقيقة جاذبية المحبة التي أُودعت في فطرة المولود للإلّه الحق .. وإنها تفعل فعلها في كل رابطة ينشئ الإنسان فيها أواصر المودّة، وإنْ هي إلا جلوتها وانعكاسها عند إظهار الوجد والهيام.. فكأنما يبحث الإنسان بين الموجودات عن ضالته التي فد نسي اسمها وضل رسمها، ولذلك فإن حُب الإنسان للمال أو الولد أو الزوج، أو ترنّي[١] روحه الى رنيم اللحن المنشود، إنما هو في حقيقة الأمر التلمس لذلك المحبوب المفقود. وبما أن الإنسان لا يمكنه أن يرى بعينه تلك الذات اللطيفة الكامنة في كل شيء كمون الحرارة المستترة عن العيون، ولأنه لا يستطيع أن يدرك كنهها بعقله الناقص، لذلك فقد أخطأ كثيراً في معرفتها، ونسب حقها عن ضلال الى غيرها. وقد أوضح الله تعالى في القرآن المجيد هذا الأمر بأن شبَّه هذا العالم بصرح ممرّد من قوارير تجري من تحتها المياه بتدفق، فإذا كل ناظر اليها يرى القوارير فيحسبها لُجَّة ويخشى أن يمشي عليها كما يخشى المشي على الماء، مع أنها في الواقع زجاج.. والزجاج شفّاف، فكذلك الأجرام الجسام اللواتي يتلألأن في كبد السماء تماثل تلك القوارير الشفافة اللواتي عُبدن خطأ .. وكانت القدرة العليا الفعّالة من ورائهن جارية خلالهن كالماء جرياً دفاقاً.. ولكن خداع البصر هو الذي ضلل عبدة المخلوق فعزوا الى هاتيك القوارير ما تديره تلك القدرة من أفعالها، وهذا هو المعنى الذي تومئ اليه الآية :

إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ (النمل : ٤٥)

السكون الصامت والمعرفة الناقصة

وصفوة القول أن ذات الله تعالى مع أنها جليّة للغاية، فهي أخفى ما يكون، لذلك لم يكن هذا النظام المادي المتجسم أمام أعيننا ليكفي وحده في معرفة الله، وهذا هو السبب في أن الذين اعتمدوا على ظواهر هذا النظام.. مع أنهم ما برحوا ينظرون بكل إمعان في ترتيبه الكامل وإتقانه المحكم والمشتمل على ما لا يُحصى من العجائب.. حتى أنهم قد برعوا في علوم الهيئة والطبيعة والفلسفة أفانين البراعة، وحتى لكأنهم جاسوا خلال السماوات والأرض وعرفوا بأعينهم ما هنالك.. فإنهم مع كل هذا ما استطاعوا النجاة من ظلمات الشكوك والشبهات، بل وقع أكثرهم في أنواع الأضاليل والأوهام وذهبوا فيها شتّىٰ المذاهب، وإن كان قد مرَّ ببالهم شيء من تصور وجود الخالق، فلم يكن ذلك إلا لأنهم لما رأوا نظام الكون المحكم، خطر لهم وجوب أن يكون هناك خالق لهذا الكون العظيم.. ذي النظام الحكيم والصنع البديع. ولكن من البديهي أن هذا الحكم ناقص، وتلك المعرفة ليست كاملة.. إذ لا يتساوى القول بأن هذا الكون يلزمه خالق والقول بأن هذا الخالق بالفعل موجود. لذلك لم تكن معرفتهم تلك إلا قياساً بحتاً، والقياس لا يبعث حق اليقين في الفؤاد، ولا يزيل الوساوس كليةً من القلب. لا، وليس القياس بالكأس التي تطفئ الظمأ الذي فُطر عليه الإنسان للمعرفة الكاملة. بل إن هذه المعرفة الناقصة ذات خطر شديد لأنها عديمة النفع، وليست سوى جعجعة لا طائل من ورائها.

وقصارى القول.. إنه إن لم يؤكد الله تعالى حقيقة وجوده بالإنباء عن نفسه بكلامه، كما أنبأ عن نفسه بفعله وخلقه، لظلت مشاهدة الفعل والخلق وحدها عاجزة عن الوصول بالإنسان الى اليقين الكامل.

[يتبع]

ترنّي : أدام النظر إلى محبوبه

بسم الله الرحمن الرحيم

من خُطَب الجُمعة

من مسجد الفضل - لندن

١٩٩٤/١١/٢٦

بعد حمد الله تعالى والثناء عليه قال إمام الجماعة أيده الله تعالى بنصره العزيز:

فى الخطبة الماضية تحدثت إليكم عن موضوع (الغيبة) على ضوء القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ولكني لم أكمل الموضوع لضيق الوقت، وسوف أكمله اليوم إن شاء الله. والأحاديث النبوية بصدد هذا الموضوع هامة.. لذلك سوف أذكرها لكم، وأصل كلامي من حيث توقفت في الجمعة السابقة.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه".. يقوم بالنميمة بين الناس.. وهذه الكلمات أضافها المترجم من عنده وليست في النص. ويجب أن يحتاط المترجم ولا يضيف من عنده شيئا في الترجمة.. بل عليه أن يترجم نصَّ الحديث أوّلا ثم يشرحه كما يريد.

أما وصف ذي الوجهين بالنميمة فصحيح.. لأنه يأتي هؤلاء بكلام ويأتي غيرهم بكلام آخر. وكل المفاسد تنتشر بسبب النميمة، وتقع الفتن بين الأقارب، ويتشاجرون وتطول بينهم النزاعات، وتفتر الصلات، وتفشل الزيجات، وتقطع الأرحام. وإذا رأيتم ما رأيت لتبين لكم أن النزاعات وأعمال النميمة مرتبطان متلازمان. وتقوم النسوة بدور كبير فى هذا الصدد. وأروي لكم هذا الحادث مع الاعتذار للسيدات. تقول إحدى السيدات شيئا ويصل قولها إلى الأخرى بصورة مزعجة شيئا ما، ولا بد أن يتسبب في قطع الصلة بينهما. عندما تحدثت المرأتان زعمت المستمعة أنها لن تُبلغ الحديث أحداً آخر.. ولكنها أصبحت ذات الوجهين.. وذهبت بالحديث إلى أخرى، ولم تف بوعدها عن كتمان الأمر والاحتفاظ به سرا. فصارت راوية الخبر ذات وجهين، وناقلته عنها ذات وجهين أيضا.

المجالس بالأمانة.. ولقد ذكرت هذا الموضوع من قبل. إذا تحدث أحد إلى آخر عن شخص ثالث.. فإنه لا يريد أن يصل حديثه إليه.. وإلا لماذا لم يبلغه الحديث بنفسه؟ فيبدأ نقل الحديث بذات الوجهين. وإذا نقلته السامعة كانت ذاتَ وجهين. ثم تضرب هذه الوجوه في وجوه أخرى. ولا بد أن تُنكر المتحدثة الأولى ما قالته، وهكذا تبدأ سلسلة من الأكاذيب. وتحاول الأولىٰ أن تُلبس حديثها لباسا مختلفا، وتخلع عليه معاني معوجة. وعندما تتفوه بمثل هذه الأحاديث فإن الوجوه والألسن لا تبقى واحدة وإنما تتعدد، وكل شهادة تزداد اعوجاجا. ولن تعترف الأولىٰ بما قالت، ولسوف تنكر المعنى المفهوم، وسوف تتصرف تصرف أهل السياسة في هذا الزمن.. إذ أنهم دائما ذوو الوجهين.

فقول النبي ﷺ عميق المعنى، ويكشف لنا كثيرا من المفاسد الموجودة في المجتمع، وعلى ضوء هذا الحديث يمكن لنا معالجة هذه المفاسد. وعلى الإنسان أن يتجنب الكلام الذي تدل التجربة على أنه لا بد واصل إلى الطرف الآخر في صورة مشوهة مفسدة للأحوال. إذا كان في أخيكم شيء فبلِّغوه إياه بأنفسكم. وإذا علمتم أن مصارحتكم له سوف تغضبه فلا تثيروه، بل بلغوه بأسلوب فيه رفق. وإذا غضب رغم ذلك فالذنب عليه وليس عليكم. أما إذا غضب بسبب شدَّتكم في مصارحته فالذنب على من اشتد في المصَارحة.

يذهب أحدهم ليصارح أخاه ويقول له سوف أخبرك بالحق. ولكن قول الحق أيضا له أسلوبه. وقد علَّمنا النبي ﷺ كل الأساليب. ليس هناك جانب من حياتنا إلا أوضح لنا النبي ﷺ كيفية التصرف حياله. لقد علَّمنا كيف نتعامل مع الآخرين في الأمور التي تغضبهم، وأخبرنا أنه لا حق لكم في أن تبلغوها أصحابها بأسلوب يزعجهم، ولا حق لكم في إشاعتها بين الآخرين. إذا كان ما تقولونه حقًا فهو غيبة، وإذا كان كذبا فهو بُهتان. يريد المصطفى ﷺ القولَ أنه إذا بلغك عيبٌ حقيقي في أخيك يغضبه.. فيجب ألّا تذكره له.. لأن ذلك يتسبب في شرور. لقد أوضح النبي ذلك فقال كأن سهما أطلقة أحدهم عليه فلم يصبْه.. وتأخذه أنت وتطعن به في صدره. هذا الذي أوصل السهم إلى صدر أخيه أيضا قاتل. ربما قال الأول ما قال بسبب غضب أو لعذر، ولكن الذي أخذ هذا السهم وصوبه إلى صدر أخيه فلا عذر له.

لقد ذكر لنا النبي ﷺ كل جوانب الأمور بوضوح وجلاء. يقول حضرته أن قول الحق شيء حسن،

ولكن ينبغي أن تعرفوا متى تبلغونه ومتى تسكتون. ويقول إنني أتحدث إليكم عن أمور تتعلق بالمجتمع، وحديثي أمانة في أعناقكم، يجب عليكم أن تبلغوه الناس. هذا معنى قوله (المجالس بالأمانة). ما تسمعونه مني في مجلسي معكم يتضمن تعاليم تخص المجتمع، فاحفظوها عني وبلغوها للناس جميعا.

وللحديث معنى ثان هو: إذا كنتم في مجلس وسمعتم قولا من أحدٍ فلا تبلغوه إلا بإذن من صاحبه. وهناك حديث نبوي آخر يتصل بهذا المعنى.. فعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: "إذا حدّث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة".. أي أذا تحدث الرجل بحديث ثم انتهى منه ودخل في حديث آخر، فإن ما سلف من حديثه صار أمانة في عنق أهل المجلس، ولا يجوز أن يخونوا هذه الأمانة، ولا يبلغوا قوله لأحد إلا بإذنه.

أما فيما يتعلق بحديث النبي نفسه فإنه يقول: كل ما أحدِّثكم به في مجلسي معكم هو لصالح الأمة، وصار أمانة في أعناقكم للقوم، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، وليوصل السامعون قولي للناس. فكلمة الأمانة تنطبق على معنيين: الأول- أن الحديث في المجالس الخاصة أمانة ينبغى حفظها بألاّ يبلغ الحديث إلا بإذن قائله، والثانى أن حديث النبي ﷺ في مجالسه مع صحابته أمانة ينبغي حفظها بأن تبلّغ للناس جميعا.. لأن حديثه تعليم وتربية عامة للأمة.

لقد حدث أن تكلمتُ في البيت ببعض الأحاديث، فيصل هذا الحديث إلى باكستان ويرجع إلي بصورة فيها اعوجاج. وأفكّر متى صدر مني هذا القول، وأتذكر أنني قلت هذا الكلام على مائدة الطعام تعقيباً على قول الجالسين حولي على المائدة.. ولكنهم أبلغوا قولي هذا للناس، وأفسدوا المعنى المراد منه. هذا التصرف من شخص يسمع حديثا وعنده الرغبة في أن يبلغه للناس يدمغه بأنه ذو الوجهين. هذه صفة يتميز بها ذو الوجهين.. لأنه يتمتع بمثل هذه الأحاديث، ويبالغ فيها، ويضيف إليها من عنده التوابل لتحسين طعمها. إذا كان قولي لا يرضيه تماما فإنه يضع له بعض 'الرتوش' ويجعل منه حديثا له وجه مختلف تماما.

تأتيني الأخبار بأن بعضهم يروي عني أني قلت كذا وكذا في حق فلان، مع أنني لم أذكر هذه الأمور بالكيفية التي بلّغتهم، والحق أني ذكرتها في ذلك المجلس ولكن السامعين لم يحفظوا الأمانة. ولا بد أن الذين يبلّغون هذه الأمور يقصدون الفتنة. لقد بيّن النبي ﷺ أن هذه المجالس وما يدور فيها أمانة.. ويجب أن يُسأل أهل الأمانة قبل تبليغ قولهم. يعلن النبي ﷺ أنه يريد إصلاح ما بين الناس، ومخالفته إفساد في الأرض. وإنني في بعض هذه المجالس أتحدث بُغية الاستفسار وإصلاح بعض الأمور، ولكن الذين يلتقطون هذه الأحاديث ويبلغونها للآخرين بقصد الإفساد.. يصبحون أهل نميمة. وهذا الفعل في نظر الرسول ﷺ خيانة. أما الذين ينالون تربيتهم من يد الرسول ﷺ فيُتوقع منهم الأخلاق السامية، ويرون مثل هذه الأفعال خيانة. هذا هو المعيار الذي يتوقعه المصطفى ﷺ من أمته. يقول: إذا قال المرء كلمته والتفتَ صارت أمانة. ربما كان يريد إكمال كلمته وتوضيحها ولكنه التفَتَ وغيَّر الموضوع، فعلى السامع أن يدرك كون هذا الذى سمعه أمانة عنده، وعليه الاحتفاظ بهذه الأمانة فلا يتصرف فيها بالتبليغ إلا بإذن صاحبها.

وهناك حديث آخرطويل.. أخرجه في صحيحيهما الإمامان مسلم - باب تحريم الظن، والبخاري - كتاب الأدب.. قدَّم فيه النبي كثيرا من النصائح. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والظن فإن الظنَّ أكذبُ الحديث. ولا تَجسَّسوا ولا تَحسَّسوا، ولا تَنافسوا ولا تَحاسدوا، ولا تَباغضوا ولا تَدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم. المسلم أخو المسلم.. لا يظلمُه ولا يخذُلُه ولا يحقره. [وأشار إلى صدره وقال] التقوى ها هنا، التقوى ها هنا".

لقد كتب مترجم الحديث أن التقوى في القلب، ولكني أرى أن النبي ﷺ يشير إلى نفسه.. يعني: إنني أنا المعيار الحقيقى للتقوى .إنني أنا الأسوة التي تقيسون بها أعمالكم لتعرفوا هل هي من التقوى أم لا. عندما أشار الرسول إلى صدره ﷺ لم يكن يريد القول بأن التقوى في القلوب، فإن هناك قلوبا خالية من التقوى. هناك ملايين من القلوب لم تدخلها التقوى قط. فلا يريد ﷺ بيان أن التقوى في كل قلب.. ولكنه أشار بيده الكريمة إلى صدره مبيِّنًا أن التقوى حق التقوى في قلبي. فإذا أردتم أن تعرفوا ما هي التقوى فابحثوا عنها في قلبي. إذا أردتم أن تتعلموا التقوى فتعلموها من محمد رسول الله.. وليس هناك سبيل آخر لتعلمها. ولذلك أشار إلى صدره. وكل ما ذكره في هذا الحديث وغيره هو خلاصة التقوى. وهي أمور تعرفون أنكم قد تتعثرون فيها. وقال أن هذه علامات لمعرفة تقواكم. فإذا كنتم تقعون فيها لم تكونوا أهل التقوى. إنني أعلّمكم أين هي المخاوف والعثرات. ويجب عليكم أن تروا هذه العلامات التي تمرون بها في رحلة

الحياة. لقد وضعتها لكم، فعليكم أن تنتبهوا لها ولا تخالفوها فتظلموا أنفسكم وتخسروا.

ثم يمضي الحديث الشريف: "بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه.. المسلم حرام دمه وعرضه وماله. إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.)

وفي رواية البخاري: "لا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، وكونوا عباد الله إخوانا.)

وهنا بيّن النبي ﷺ كل المخاطر التي تفسد سلام المجتمع. ولو أننا نظرنا في مجتمعنا الأحمدي، وراقبنا أعمالنا على ضوء هذا البيان النبوي.. لأصابتنا صدمة، لأن علينا أن نتعلم الكثير من هذا الحديث. إن كثيرا من هذه العيوب توجد إلى حدٍّ ما حتى في أهل الصلاح أيضا. وجذور هذه المفاسد موجودة في أعمالهم، وعندما تجد فرصة فإنها تنبت وتُلقي بفسادها على الأحوال. لقد ذكر النبي ﷺ هذه الأشياء، وليس من الضرورى أن يتبينها المرء بنظرة عادية سطحية، ولكنه يبين أن جذورها موجودة، وعندما تجد فرصة مناسبة تتحول إلى شجرة محرمة تفسد الجنات. إننا ندعو العالم كله إلى جنة دنيوية.. وإن كانت سماوية الأصل.. وسوف تصلح أحوال العالم؛ فكيف يمكن أن ندعو العالم إلى الجنة ما لم ننشئها أوّلا في مجتمعنا وبيئتنا. هناك مناسبات موجودة للجدال، وتقتضي أيامُنا هذه أن نصلح أعمالنا ونحسِّن أحوالنا حتى نقيم مجتمعا جميلا يحس العالم حولنا أنه لا بد لهم من دخوله ولن يجدوا طمأنينة بدونه.

هذه أمور ليست من قبيل الفروض وإنما هي موجودة في حياتنا اليومية في كل بيت. إنها أمور لا تتعلق بمدن كبيرة أو مجتمعات مثقفة. بل تتعلق بكل إنسان وكل يوم من حياته.. سواء تربّى هذا الإنسان في الطرقات أو فى بيوت ثرية. يجب عليكم أن تستمعوا إلى هذه الأمور جيدا، ويجب أن تنتهوا عنها.. وإلا لن نحصل على جنتنا، ولن نقدم للعالم أى جنة.

يحذرنا النبي ﷺ من سوء الظن، فإن هذا الظن أكذب الحديث، وسوء الظن موجود في مجتمعنا كثيرا حتى إنه ينسج حكايات وأكاذيب إضافية، فيقال ربما فعل كذا وحدث كذا. ويتحير المرء من هذه الأكاذيب. يقول بعضهم أن فلانا قال أو فعل كذا.. وعندما أتحرى الأمر يتبين أن الشاكي بنى شكايته على ظنٍّ ظنه، وتقدير قدّره استنادا إلى هذا الظن.. وقال ربما فعل كذا وكذا. وهذا ليس كذبا في حُسبانه. هذا ما يقوله الرجل، ولكن الرسول ﷺ يقول: هذا أكذب الحديث.. لأن بدايته من الكذب وسوء الظن. فكيف حكمتَ أنه قال ما قال بسوء النية؟ وكيف عرفتَ أن من سمعه منه فهمه بمثل ما فهمته؟ إن الشاكي لم يتحقق من وصول الكلام إلى المقصود به.. ولكنه يفترض ما يحدث ويقول إنه قد حدث! هذا أسلوب رديء وخبيث للغاية، ومخالف لنصائح الرسول ﷺ، ويدل على أن صاحبه لا يهتم بها.. وبذلك يفسد المجتمع. وهذا الظن موجود أيضا فيمن يُعرفون بأنهم من علماء الدين ولهم مكانة في المجتمع. مثل هؤلاء الناس أيضا يقعون فى هذه المفاسد.

ثم ينهى النبي ﷺ عن البحث في عيوب الناس. يقول: لا تحسسوا. ولقد وجدت أن أكثر العيوب في أولئك المهاجرين من باكستان إلى ألمانيا هو التَّحَسُّس. وهو عادة قبيحة جدا، لو حللتموها لوجدتم أن وراءها رؤية إنسان إلى إنسان أفضل منه فيحسده، ويحاول أن يجر رجله ليحط من شأنه. هذه هي الرغبة التي تدفعه إلى التحسس والتجسس. يقول المتحسس في نفسه عن أخيه: إن سمعته طيبه في المجتمع، ولا بد أن أحقره وأذلّه حتى تسوء سمعته بين الناس. فيتحسس أخباره بسوء نية.. ولا بد أن يلعب سوء الظن في هذا الحال دورا كبيرا لهذا الغرض. وإذا كان المرء يبحث عن عيوب أخيه بالتحسس والتجسس.. فإن الله تعالى ورسوله لا يعطيانه أي حق في البحث عن عيوب أخيه. لم يسمح الله تعالى لأي أحد أن يبحث في عيوب الآخرين ليخبر الناس عنها. وعلى المسئولين أن يبلِّغوا الأمور من فوقهم.. ولكن ذلك إنما يكون بحكمة. لقد فرض الله عقوبات شديدة على من يتحسس عيوب الآخرين وصلت إلى ٨٠ جلدة. لقد اشترط القرآن شروطا للبلاغ عن الجريمة وفرض وجود شهود عيان. أما من يتهم بلا شهود فعقوبته أن يُضرب ٨٠ جلدة، لأنه ساهم في إشاعة الفحشاء بدون دليل.

ويقول النبي ﷺ: ولا تنافسوا. وقد جمع بين التجسس والتحسس والتنافس.. لأن التنافس هو أن يسعى المرء ليحصل على شيء يستحسنه موجود عند غيره، ويتمنى أن يناله سواء كان مالا أو جاها. إذا رأى حُسن حال أخيه أراد الانتقام منه، وطريقة ذلك أن يفتش عن عيوبه ويذيعها في المجتمع.

ويقول ﷺ ولا تحاسدوا. من التنافس يتولد الحسد. عندما يرى المرء حال أخيه الطيب فإنه يحسده. لقد ذكر الرسول ﷺ جانبين: أحدهما في هذا الحديث. فالذي يرى أن أخاه في حال طيب

ويؤذيه ذلك ولا يطيقه فهو حاسد. وإذا رأى عند أخيه خيرا ففرح له فهذا ليس حسدا وإنما هو غبطة. إن المصطفى ﷺ لا يمنع من الغبطة، وإنما ينهى عن الحسد. وعلامة الحسد أن يغتَمَّ الحاسد لنعمة أصابت أخاه. ومن رأى في نفسه الحسد فليهتم بعلاج نفسه وإصلاحها. وإذا سررت بهذه النعمة عند أخيك فأنت بار. وينبغي أن تتسابق في هذا البر مع أخيك بحسب قول الله تعالى ﴿فاستبقوا الخيرات﴾. إذا رأيتم أحدا في حال طيب فتسابقوا معه لتحقيق هذا الخير.. وهذه النية وليدة الغبطة، ولكن الحسد يؤدى إلى الانتقام وتحقير أخيه. والهدف فى الأمرين واحد.. هو أن يسبق الأخ أخاه فى الخير، ولكن الطريقة فى أحدهما صحيحة وفى الثانية سيئة. تسابقوا واسبقوا كما شئتم ولكن بطرق شرعية، وهذا ما يشفى عليكم ويحقق غرضكم. لقد أوجد الله تعالى هذه الرغبات فى الإنسان ولكنه أمر أن تستخدم العواطف والأمانى بصورة شرعية. عليك أن تتفوق على أخيك ولكن بأسلوب سليم، فلا تحول نعمته بالحسد إلى نقمة. لماذا تبحث عن عيوب فيه وتذكرها عن الآخرين؟ وكل ما تفعله بعد ذلك لابد أن يكون ناجما عن الحسد، والقرآن لا يسمح بذلك.

ثم قال ﷺ ولا تباغضوا. يجب ألاّ يبغض بعضكم بعضا. لقد ذكرت من قبل أن الحسد ينبعث من البغض والعداء. إذا رأى المرء نعمة عند أخيه وتأذى من ذلك حسده، فمعنى ذلك أنه يعاديه، ولا يمكن أن تكون العلاقة بينهما علاقة أخوّة.. وإنما هو عدوٌ له في نظره، ولذلك قال النبي: لا تباغضوا. ليس أحد من البشر بقادر على إدراك الفطرة البشرية مثل النبي ﷺ. عندما يتأمل الإنسان في نصائحه البسيطة يكتشف أنه يقدِّم أفكارا سامية من أصول علم النفس.

ثم قال ﷺ ولا تدابروا. أي لا يعطي أحدكم ظهره لأخيه إعراضا عنه. هناك أساليب لإظهار العداوة.. منها إعراض المرء عن أخيه. ويعرض الإنسان عن غيره إما لأنه يحتقره أو لأنه أفضل منه. يعلِّمنا الرسول ﷺ هذه الحقيقة، ويقول إن كان رد الفعل لرؤية النعمة إعراضا عن صاحب النعمة- وهذا نوع من الكبر، وكأنه لا يبالي به. وتكثر هذه العادة في إقليم البُنجاب بين الأقارب الذين يعادي بعضهم بعضا. يقولون لو كان فلان صاحب ملايين فلا نبالي به ويحقِّرونه. يقول الرسول ﷺ : ولا تدابروا.. لأنه من أساليب إظهار العداوة بين الإخوة، فلا تفعلوا ذلك.. بل كونوا عباد الله إخوانا كما أمركم. فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه. ولكن ما يحدث فى الواقع هو أن الإخوان يظلمون إخوانهم.

هذه أمور بسيطة يفهمها كل إنسان، ويعترف أنها نصائح طيبة. ولكن من يعمل بها الآن؟ قليل ما هم الذين يدركونها ويطبقونها على أنفسهم. هذه النصائح الطيبة لا تبقى طيبة حقًّا في نظرهم ما لم يطبقوها على أنفسهم. يقول المصطفى ﷺ أن المسلم لا يظلم أخاه. تأتيني كثير أخبار النزاعات وظلم بعض الإخوان لإخوانهم. عندما يضع يده على أملاك إخوته فإنه لا يرفعها، ولا يشركهم معه في النعمة. وهذا بالطبع يؤدى إلى فساد المجتمع. إننا نبغي وحدة وارتباطا داخل الجماعة، وبدونها لا يمكن أن نتقدم، ولكن هذه الشرور تعوق الوحدة. وهذه العادات القبيحة ليس موجودة في باكستان وحدها، وإنما هي موجودة أيضا في بنجلاديش والهند وكثير من البلاد الأفريقية. وحيثما توجد هذه الرذائل فإنها تعطل ازدهار الجماعة. هذه العادة القبيحة البسيطة تضر الجماعة وتضر العالم.. لأن دعوتنا لا تصل إلى هؤلاء بسبب هذه العادات القبيحة. أذكر أن بعض محافظات باكستان كان فيها كثير من الأحمديين، وكان يتمتعون بصلاحيات لنشر الأحمدية فيها على نطاق واسع، وكان من الممكن أن يكون الحال غير ما هو عليه هناك. إن الله تعالى قد أعطى جماعتنا صلاحيات عظيمة لقلب النظام روحانيا في أى بلد بصورة إيجابية، ولكن انظروا كيف أن هؤلاء لم يستخدموا هذه الصلاحيات، وأفسدوا الأحوال في باكستان، وانظروا كيف تضرر أهل باكستان بسبب ذلك.. لأنهم لم يستغلوا هذه القوى الموجودة في جماعتنا استغلالا إيجابيا. وقد رأيت أن التنازع فيما بينهم والتباغض والتعصب للعائلات أوقف تقدم هذه الجماعة.. لأنهم لم يستطيعوا أن يربُّوا أجيالهم تربية أحمدية، بل وقعت أجيالهم في أيدي الأعادي.. لأن كل هؤلاء كانوا يبددون طاقتهم في نشر الفساد فيما بينهم، وتولد منهم جيل فاسد. كيف يمكن لهؤلاء أن يحدثوا انقلابا في المجتمع؟ أما أهل الصلاح والتربية الأحمدية فقد تقدموا كثيرا. هناك مثلا جماعة كلكتا بالهند.. طالما نصحتهم ليتخلصوا من نزاعاتهم ويحسموا خلافاتهم. وكانت الجماعة متفككة متحاربة، وكانت قد انكمشت بسبب هذه المفاسد كما ينكمش مريض السرطان. كانوا ينطوون على مرضهم هذا وينكمشون حوله.. وقد نصحتهم وتحسن حالهم كثيرا والحمد لله. إنهم لم يصلوا إلى الحال التي أشرت إليها أولا، ولكن كانت أعمالهم محرومة

من البركة ولا تخدم الآخرين أيضا. وأخيرا قبلوا نصحي المتكرر، ووفقهم الله تعالى. لقد حذرتهم: إما أن تعملوا بنصحي أو تقطعوا صلتكم بي. وأخيراً تقبلوا نصحي، وتحسنوا في كثير من النواحي التي لم أتوقع أن يغيروها فورا. قالوا: لن نقطع صلتنا بك، وسوف نعمل بكل ما تقول. ولقد باركهم الله كثيرا، وصاروا الآن أفضل جماعة في الهند من حيث نشر الدعوة ومن حيث الأخلاق. يحاول الأعداء إلحاق الضرر بهم ولكنهم يسيطرون وينتشرون في كل مكان. وأعرف أنه لا يزال بعضهم لم يفق بعد، ولكن الذين استيقظوا كثيرون، وعندهم بركة الاتحاد وينتفع الجميع بهذه البركة. وإذا كان البعض لا يزال سادرا في الفساد فإن فسادهم لا يضر الجماعة، ولو أنهم طهروا قلوبهم وأعمالم من هذا الفساد، واتحدوا كما يريد النبي ﷺ أن نكون إخوانا متحدين.. فلسوف يحدث في هذه المنطقة انقلاب عظيم بسب نشاطهم ودعوتهم.

يتصدى كثير من المشايخ لعداوة جماعتنا ووقف تقدمها وصد الأحمديين الجدد عنها.. بل ويؤذون بعضهم إيذاء بدنيا.. ولكن الله تعالى قد وهبهم استقامة وثباتا، وألقى في قلوبهم حب الجماعة حتى إنهم لا يلقون بالا لكل هذا ولا يخافون. والسبب في ذلك هو أن الجماعة اتحدت وأزالت من صفوفها كل النزاعات والخلافات بناء على علاقتهم الوطيدة بالخلافة. كانوا يظنون أنفسهم على حق فيما يتعلق بخلافاتهم ولكنهم أبعدوا كل هذه الخلافات بعد أن أخبرتهم بوصية سيدنا الإمام المهدي: "عليكم أن تتذللوا رغم صدقكم كما يتذلل المذنبون الكاذبون". هذا قول من نال العرفان والعلم من الله تعالى.. أن تصرَّفوا بتذلُّل مع أنكم صادقون، واعتذروا كما لو كنتم مذنبين كاذبين. لو أني طالبتهم أن اثبتوا لي أن فلانا قد أخطأ وفلانا ليس على حق.. ما توقفت هذه النزاعات.. ولكن بقول سيدنا المهدي هذا عالجت نزاعاتهم وطردت هذه المفاسد.

يجادل بعض الناس أنهم على حق، وأن الحكم الذي صدر ليس صائبا، فأقول لمثل هؤلاء: عليكم أن تتذللوا كالمجرمين الكاذبين رغم أنكم صادقين. هذا ما ينصحكم به سيدنا المهدي. إنه يناديكم لتقبلوا هذا التوجيه. وهي وصفة نافعة دائما في كل الأحوال عند من يحبون سيدنا المهدي.

يقول النبي ﷺ: المسلم أخو المسلم، حرام دمه وعرضه وماله. لا يظلمه ولا يحقره؛ ولكن الأسف أن الأخ يظلم الأخ ويخذله ويحقره. إن قوله ولا يحقره مسألة هامة جدا. إذا كان الإنسان يعرف حقيقة نفسه فإنه لا يمكن أن يحقر أخاه. التوجيه النبوى يقول: لا يحقره، ولا يقول: لا يعده حقيرا. ومعنى ذلك أنه عندما يفكر في نفسه لا يرى غيره حقيرا. يقول سيدنا المهدي أن على أحدكم أن يرى نفسه أحقر من الآخرين، بل أحقر الناس، فقد توصلكم هذه الفكرة إلى الله تعالى. ويقول سيدنا المصطفى ﷺ ولا يحقره. لأنه عندما يفكر المرء في نفسه يقول له صوت ضميره: إنك أنت الحقير.. ولو كنت عزيزا فهذا بفضل ستر الله تعالى لك، ولو كنت ذا مكانة فهذا من نعمة الله عليك. إذا أدرك الإنسان هذه الحقيقة فلا يمكن أن يرى أخاه أحقر منه. وإذا رآه حقيرا بالفعل فإنه يخجل من نفسه.. بمعنى أنه يقول لنفسه: إن أخي هذا يضحي ويجتهد أكثر مني.. ومع ذلك جعلني الله تعالى أحسن منه مكانة. فإذا فكر هكذا استغفر ربَّه واعتراه الخجل.. ولا يمكن أن يعتبر أخاه حقيرا في الحقيقة.

بهذا الأسلوب يريد منا النبي ﷺ أن نتعمق في الأحوال، وهكذا يريد تربيتنا. لماذا لا تهتمون بنصائح النبي؟ انظروا منذا الذي يبذل هذه الجهود لأجلنا؟ ذلك النبى المبارك الذي بُعث قبل ١٤ قرنا.. والذي خُلق الكون من أجل كمالاته. إنه يسعى كل هذا السعي لأجلنا؛ إنه يسهر الليالي ويبكي ويشخص لنا أمراضنا بوضوح تام، ويصف لنا الدواء الشافي من هذه الأمراض.. ولكن لا يزال بعضنا يسمع نصائحه ويقول: نعم، لقد قال النبى ذلك، ومع ذلك لا يقبلها ولا يعمل بها! لماذا لا ترون حبَّه وتضحياته من أجلكم؟ لو أدركتم مدى جهده وتضحياته ما أمكن أن تغضوا النظر عن نصائحه.

يقول بعض الناس: نحن نقبل قولك لأنك تقوله ولا نحتاج دليلا. ذهبت مرة في قضية قتل إلى غرفة القتيل وتكلمت مع والدته، وقلت لها: لقد جئتك أسألك باسم الجماعة أن تغفري للقاتل فغفرت له. وقبل أيام قابلت أحد الإخوة من سيالكوت.. وكان هناك نزاع في فرع الجماعة هناك، ويتقاتلون. وكنت أعرف أن ورثة القتيل أهل سعادة، فأرسلت إليهم أن اغفروا للقاتل.. فتنازلوا عن حقهم. جاءني واحد منهم وقال: إننا ورثة الفقيد وقد تنازلنا عن حقنا لقولكم. ولقد دعوت لهذه الأسرة كثيرا.. بحرارة ومن صميم القلب.. ومثل هذا الدعاء لا بد أن يُقبل بإذن الله.

ولكن أين أنا من المصطفى؟ وأين دعواتى من دعواته؟ لماذا لا تحترمون توجيهات النبي ﷺ، ولماذا لا ترون إلى وجهه وإلى حبه وإلى جهوده؟

لا تجدون إنسانا بذل هذه الجهود لتربية قومه كما فعل المصطفى ﷺ.. وإذا فكرتم في ذلك فلا بد أن تتأدبواوتحترموا نصائحه بقلب ذائب. لأن الطاعة تتفجر من القلب الذائب. الذي ينصهر عند قدمي المصطفى ﷺ ولا يستطيع أن يرفض نصائحه. لا تقبلوا النصائح فقط لما تذخر به من حكمة.. وإنما انظروا أيضا إلى منبع هذه النصائح. إنه رحمة الله للعالمين.. سيدنا محمد المصطفى ﷺ. وإذا قبلتم وعملتم بهذه النصائح فسوف تفوزون بفائدة أخرى. وهذا ما يحببكم إلى لله ورسوله.. وهذا هو أقصى أمانينا. إن الله تعالى قد سهل لنا السبيل لتحقيق هذه الأمنية.

يقول النبي بعد ذلك: التقوى ها هنا، التقوى ها هنا.. ويشير إلى صدره. إن مقام التقوى هو صدري، صدر المصطفى.

ويضيف: بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. يكفيه من الشر أن يداخله شعور بالتحقير نحو أخيه المسلم. منع أولا من التحقير ثم كرر نفس الأمر، وقال إنه شر كاف لإهلاك من يحقر أخاه.. ويعني ألا يعتبر حقيرا أو لا يحقره. أي لا تظنوا أخاكم أحقر منكم، أو لا تعاملوا أخاكم بما يحقره.

للمسلم ثلاث حرمات: دمه وعرضه وماله. والناس عموما لا يسفكون الدماء ولكنهم يهتكون عرض الآخرين ويخونونهم في أموالهم. ما أكثر من يرتكبون هاتين الجريمتين: هتك العرض واختلاس المال. وبدون إصلاح هذه الأمور لا يمكن لجماعتنا أن تتغلب على العالم. إن في جماعتنا بحمد الله كثيراً من ذوي القلوب الطاهرة.. ولكن يُتوقع منكم أن تفكروا في هذه النصائح كثيرا، وأن تطهروا قلوبكم وتراقبوها، وببركة كلمات المصطفى نقُّوا أقوالكم وأعمالكم كي تُنشئوا مجتمعا يكون مثالا حيا للعمل بهذه النصائح.. ثم انظروا بعدها ماذا تنالون.. وماذا تفقدون. سوف تتيقنون أنكم فقدتم جهنم ونلتم الجنة. قبل ذلك كنتم تعيشون في جهنم.. عندما كنتم تغتابون وتحتقرون الآخرين.. كانت هذه الأمور نار جهنم تنبعث من القلوب وتحرق المجتمع، وكانت تخرج من أفواهكم كالتنين الذي تروي الأساطير أنه يخرج النار من صدره. ولكن بعد الاستجابة لنصائح النبي ﷺ سوف تطمئن قلوبكم، وتخلو صدوركم من لفحات النار، وسوف تكونون مصدر أمن للآخرين. ومثل هذا المجتمع لا يمكن أن يُغلب، ولن تضيركم القوانين الجائرة في أي بلد إذا تخلقتم بأخلاق المصطفى ﷺ وخرجتم بها إلى الطرقات. إذا خرجتم بها فلا بد أن تعشقكم الدنيا.

ويقول ﷺ: إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوَركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. يحل هذا القول مشكلة أننا إذا نظرنا إلى محاسن الآخرين فلا نحسدهم.. لأن القرار الأخير بيد الله تعالى. إذا كانت هذه التي ترونها محاسن في الآخرين لا تعني شيئا عند الله.. فلماذا تحسدون الآخرين عليها وتحسبون أنكم محرومون منها، وتعذبون أفكاركم بها؟ إن الله تعالى ينظر إليكم بنظرة أخرى. ما دام الله تعالى لا يبالى بمظاهر الناس ولا أشكالهم ولا مكانتهم.. فلماذا تلهبون في صدوركم نارا.. حسدا لهم على ما لا يستحق ذلك، أو إحساسا بالحرمان من أمور لا قيمة لها عند الله تعالى كالمال والجاه؟ يقول المصطفى ﷺ أن الله لا ينظر إلى هذه الأشياء ولا يهتم بها.. فلماذا تنظرون إليها وتهتمون بجمعها؟ نعم، اجمعوا من الدنيا شيئا، ولكن بطرق شرعية سليمة. وإذا لم تحصلوا عليها فلا تحزنوا، واعلموا أن الله ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، والذى ينظر إلى القلب ينظر إلى التقوى. إن أكثر الناس مالا وجمالا هو من يتربى على التقوى ويزداد فى قلبه التقوى، وهذا مايراه الله.

يسأل الإنسان: كيف نعرف أن الله تعالى يرى إلى تقوانا؟ الحق أن صاحب التقوى يُعرف بعلامات. إن كنوز التقوى أثمن من أموال الأرض. وإن الله تعالى يقيِّم أهل التقوى ويضعهم في مكانة سامية بالعالم وإن كانوا فقراء. هل كان أحدٌ أفقرَ مالا من المصطفى ﷺ؟ كان أحيانا لا يجد ما يأكله أو ما يفترشه. وكان لا يطهي فى بيته طعاما لشهر أو شهرين، ويجلس على حصير يؤثر في جلده. ولكن انظروا إلى الملوك تنزل من عروشها لذكر اسم محمد! لذلك يقول حضرته: التقوى ها هنا.. إن الله تعالى لا يرى إلى أموالكم ولا صوركم وإنما يرى إلى تقواكم. وعندما يراها تعالى فإنه يوجِّه أنظار الدنيا لتراها. يمحو الله الإحساس بالفقر، ويصبح المرء رغم فقره ثريا. انظروا إلى نصح النبي بالحب والاحترام .. فَهى تليق بأن يهبط لها الملوك من عروشهم تقديرا وإجلالا. وفي هذا رفعتهم ورقيهم.

ثم يقول ﷺ: لا تحاسدوا ولا تناجشوا.. أي (لا تثيروا الأمور الدفينة)، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم. بهذه الكلْمات ينهى حضرته نصيحته الغالية .. وحيث تنتهى نصيحته ﷺ تبدأ جنَّتنا .. وفيها حل مشاكلنا. وفقنا الله تعالى للعمل بها.. آمين!

لقد تجاوز خصوم الأحمدية، بل قل خصوم الحق وصالح الإسلام.. كل الحدود، وهذا الكتاب يتولى تفنيد اتهاماتهم الباطلة، بل ويرد السهام إلى نحور الكاذبين الظالمين. صنفه بالانجليزية **الأستاذ نعيم عثمان ميمون**. ويسرنا أن تنشره التقوى في حلقات متتابعة.. لتكشف للقراء الكرام جانبا كبيرا من الحقائق والأباطيل. **التقوى**

أحمدية أم قاديانة.. إسلام أم رِدَّة؟ [٢]

مصداقية المنشورات المضادة للأحمدية

الفصل الثاني

شواهد خاطئة، وأخرى خارج سياقها

وثمة جانب ثان يثير الاشمئزاز في معظم المنشورات المضادة للأحمدية، ذلك هو تماديهم في الخداع والغش.. إما بإيراد شواهد خاطئة من المنشورات الأحمدية، أو بعزل عبارات عن سياقها ثم عرضها بحيث تعطي معنى مخالفا لما أراده الكتاب الأحمديون.

ومرة أخرى أقول إننا لا نستطيع هنا حصر كل أخطائهم في الاقتباس أو ابتعادهم عن سياق النصوص لأن ذلك يتطلب نشرَ كمٍّ هائل من المنشورات المضادة للأحمدية. ولكن سوف نختار نماذج قليلة نعرض بها أسلوبهم البارع في التلاعب مع المنشورات الأحمدية.

نبي الإسلام الكريم

عندما يرد ذكرُ سيدنا وحبيبنا محمد المصطفى ﷺ فإنه يثير في نفوس المسلمين أحاسيس الحب والإعجاب بقدرٍ لا يُعرف بالنسبة لأي زعيم آخر. إن سيدنا ونبيّنا المحبوب - فدًى له أرواحنا - كان مثلا أعلى وأسوة طيبة[١] لبني البشر جميعا[٢] يوحد العالم[٣] وينوِّر الإنسانية[٤]. كان ﷺ محبوب الله تعالى، وحظي بأسمى مراتب القُرب منه جل وعلا[٥]. كان حضرته فخر الأنبياء[٦] والأب الروحي للجنس البشري كله[٧]. عهد الله إليه وحده بعبء الشريعة الإلهية التي أبت الخليقة كله أن تحمله[٨]، وبه وحده قدَّر الله تعالى إحياء بني البشر[٩].

لا يجرؤ مسلم يستحق الانتساب إلى الإسلام أن يذكر سيدنا وحبيبنا محمد المصطفى ﷺ بعبارات تقلل من مقامه المبارك، ولا يستطيع مسلم أبدا أن يطيق إهانة تمس منزلته المقدسة.

احترام النبي الكريم

ولقد حفظت لنا كتب سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني ما يحمله قلبه من إعزاز وإجلال واحترام لنبي الإسلام الكريم. لقد آمن حضرته بأنه جاء في هذا العالم اللايين من ذوي الفطرة النقية الطاهرة، وسيأتي المزيد منهم في المستقبل.. بيْد أن الأفضل والأسمى بين رجال الله كلهم هو الذي كان اسمه محمدًا[١٠]. وأعلن أنه "لا يمكن لإنسان أن ينال المنزلة الموهوبة للنبي الكريم"[١١] وأن الأنبياء السابقين لم يشاركوا في الامتيازات بالقدر الذي حظي به المصطفى، ولا تستطيع اللائكة أن تدعي مساواة معه[١٢]. وأكّد أنه لا يمكن لأحد أن يصل إلى منزلة المحبة والقبول عند الله تعالى.. وأن يكون أثيرا إليه بدون طاعة النبي الكريم ﷺ[١٣]. وأن السيْر في ظلّه عشرة أيام فقط تزود المرء بنور ما كان ليناله قبل محمد في ألف عام[١٤].

وفي إحدى مرات تكريمه لذكرى حبيبه وسيده المصطفى ﷺ صرح مرزا غلام أحمد قائلا: "النور الأسمى الذي وهب للإنسان الكامل لم يُعط للنجوم أو القمر، ولم يُمنح للشمس أو البحار والأنهار، ولم يعط للجواهر أو الأحجار الكريمة، بل بإيجاز نقول: إنه لم يوهب لأي شيء أرضي أو سماوي. وإنما وُهب فقط للإنسان الكامل الذي كان مثاله الأسمى والأعلى والأكمل في سيدنا وإمامنا، سيد الخلق محمد المصطفى ﷺ"[١٥]

وكانت عقيدة حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية أن " من يدعي الإيمان بوحدانية الله دون اتباع للنبي الكريم فإنما يمسك بعظمة جافة لا دسم فيها "[١٦] وأكد امتياز النبي الأكرم على سائر الأنبياء[١٧] معلنا :

"لم يخلق الله إلها مثلَه، ولكنه خلق نموذجا لوجوده منقطع النظير.. إذ خلع على أحد مخلوقاته انعكاسا لصفاته الربانية. لقد كان نبي الإسلام ﷺ انعكاسا لله تعالى أظهر فيه صفاته الربانية بدرجة كاملة "[١٨].

كان حب سيدنا مرزا غلام أحمد للنبي محمد المصطفى ﷺ بالغ الشدة حتى إنه كان مستعدا لقبول لعنة الكفر كما في قوله :

ثملت بعد حب الله في حُب محمد
فإن كان ذا كفرًا فأنا أول كافر

مزاعم الأفضلية

من مهازل خصوم سيدنا مرزا غلام أحمد - بالرغم من مشاعره العميقة ومحبته التي لا تحد - أنهم يزعمون - والعياذ بالله - أنه "لوّث شرف النبي ﷺ وحقّر كرامته بادعاء أفضلية عليه "[١٩].

كبرت كلمة تخرج من أفواههم!. هذا الزعم الباطل العاطل من أي أساس.. يروجونه بناء على قواعد مختلَقة.. بأن مؤسس الجماعة الأسلامية الأحمدية قال :«لقد كان للنبي ﷺ ٣٠٠٠ معجزة فقط ولكن معجزاتي تربو على المليون»[٢٠]. ويقول مروجو هذا الزعم الباطل بأنه من ص١٤ في كتاب تذكرة الشهادتين لسيدنا غلام أحمد.[٢١]

ومن المثير حقا أن سيدنا مرزا غلام أحمد لم يشر حتى إشارة عابرة إلى معجزات النبي الأكرم في ص١٤ من هذا الكتاب، ولا توجد أي مقارنة مثل هذه في هذا الكتاب أو في غيره. والعبارة الوحيدة الموجودة في ص١٤ من تذكرة الشهادتين هى :

«هل يمكن أن يُرمى بالكذب من كانت له حتى اليوم أكثر من مليون آية.. لمجرد أن بعض الجهلة لا يستطعيون رؤية الحق ويشتكون لأن بعض النبوءات لم تحقق بعد ؟

هذه الفقرة من الأصل نفسه تبين أن سيدنا غلام أحمد لم يعقد أى مقارنة بين معجزاته التي يدعونها وبين معجزات سيدنا الحبيب محمد المصطفى ﷺ ؛ وتكشف أيضا أنه في الحقيقة لم يُلمح إلى موضوع المعجزات نفسه.

إن الظاهرة الوحيدة التي ذكرت في هذه العبارة الأصلية بلا تحريف من المحرِّفين هى الآيات، وهذه ظاهرة مختلفة تماما عن المعجزات جوهرًا وشأنا.

وثمة حاجة للتأكيد على أن سيدنا مرزا غلام أحمد لم يدّع أي فضل شخصي بشأن الآيات التي أُنعم عليه بها. الواقع أنه أعلن في صراحة تامة أن هذه الآيات وإن كانت لصالحه.. فإنها لم تكن من حسابه.. وإنما هي من رصيد سيده الحبيب المصطفى ﷺ[٢٢]، فصرح :

«كل ما شوهد في صالحي هو في الحقيقة من معجزات سيدنا محمد المصطفى ﷺ»[٢٣]

معجزات النبي الأكرم ﷺ

اعتقد مؤسس الجماعة الأحمدية أن معجزات نبينا الحبيب، خاتم الأنبياء، سيدنا محمد المصطفى ﷺ كانت عصبة بنفسها، فلا يجاريها ولا يتفوق عليها إنسان.. لأنه ﷺ كان صانع معجزات حقيقى ؛ لا يجف نهر معجزاته أبدا[٢٤]، وأعلن :

لم يأت أي نبي بمعجزات بالكثرة التي أتىٰ بها نبينا الحبيب ﷺ.. لأن معجزاتهم وصلت إلى نهايتها بعد وفاتهم. ولكن معجزات نبينا الحبيب ﷺ لا تزال تتنزل وستظل تتنزل إلى آخر الزمان.[٢٥]

الدليل الباطل الثانى

زعموا أن بعض الشواهد التي لفقوها في أكذوبة التفوق على النبى الأكرم ﷺ موجودة في كتاب 'تذكرة الشهادتين'[٢٦]، وفي أمثلة أخرى ادعى الخصوم أن شاهدهم المنتحل موجود في عمل آخر لسيدنا مرزا غلام أحمد هو 'تُحفة جُلروية'[٢٧]. لقد أثبتنا آنفا أن كتاب تذكرة الشهادتين لا يحتوى على أي مرجع كذلك الذي ادعاه خصومه.. لا في ص ١٤ ولا في أي موضع آخر من الكتاب. ولحسن الحظ أن العبارة المنحولة التي أسسوا عليها تهمتهم الكاذبة ضد مؤسس الجماعة الأسلامية الأحمدية لا توجد في أي مكان من كتابه تحفة

جلروية. والعبارة الوحيدة التي أشار بها إشارة عابرة إلى ٣٠٠٠ معجزة لنبينا الحبيب ﷺ تظهر في ص ٣٩-٤٠ من التحفة الجلروية حيث قال :

«إنها ليست نبوءات منفردة، ولكن هناك ما يزيد على ١٠٠ من هذه المعجزات مسجلة في كتاب 'ترياق القلوب'. ومن هزلهم أنهم يشيرون إلى زوج ابنة أحمد بك وإلى القس آثم دائما.. مع أنهما لم يرد ذكرهما أبدا .. بهدف خداع الجماهير البريئة. وهذا الموقف يشبه موقف الشرير الذي يرفض الاعتراف بثلاثة آلاف معجزة للنبى الأكرم ﷺ .. وفى نفس الوقت لا ينفك يردد نبوءة الحديبية ليستشهد بها على فكرته السخيفة بأنها لم تتحقق.

هذا الاقتباس الأصلى من كتاب تحفة جلروية لسيدنا مرزا غلام أحمد لا يتضمن أي مقارنة بين المعجزات كما يفتري الخصوم. والواقع أن هذه المقارنة المزعومة لا توجد فى أي واحد من المنشورات الأحمدية. والجماعة الإسلامية الأحمدية توجه تحدِّيا مفتوحا لكل الفضائل المعادية للأحمدية من الملالي وأشباه العلماء.. أن يدعموا فريَتهم الكاذبة بدليل من نسخة واحدة أصدرتها الجماعة الأحمدية نفسها.

٣٠٠٠ معجزة للنبى الأكرم ﷺ

وجدير بالتأكيد هنا أن الآلاف الثلاثة من معجزات النبي الاكرم ﷺ التي ذكرها سيدنا مرزا غلام أحمد في الفقرة السابقة.. لا تمثل المدى الكامل لمعجزات نبي الاسلام سيدنا محمد المصطفى ﷺ. ولكن هذا الرقم يمثل فقط المعجزات التي وردت في أقوال صحابته الكرام. ولقد أوضح سيدنا مرزا غلام أحمد هذه النقطة في موضع آخر قال فيه :

«لقد ثبت من شهادة صحابة النبي الكريم ﷺ وحدهم أن مثل هذه المعجزات بلغت ٣٠٠٠ معجزة.[٢٨]

فهذه الآلاف الثلاثة من المعجزات تمثل جزءا ضئيلا مما تحقق على يدى سيدنا محمد ﷺ من معجزات. ورأى مؤسس الأحمدية أن معجزات النبي الأكرم لن نتوقف لأنه حقاً صانع معجزات لا ينضب معين معجزاته.[٢٩]

مهارة في خداع الجماهير

لعله لم يعد خافيا الآن على القارئ الكريم أن الشاهد الذي ساقه خصوم الأحمدية تأييدا لتهمتهم ضد سيدنا مرزا غلام أحمد هو في الحقيقة ربط ماكر ماهر بين فقرتين منفصلتين غير مترابطتين من كتابين منفصلين هما 'تذكرة الشهادتين' و'تحفة جلورويه'. لقد استخرج هؤلاء النقاد المعادون إحدى العبادتين من كتاب لسيدنا مرزا غلام أحمد؛ وربطوها بخبث مع عبارة أخرى لا تمت لها بصلة من كتاب ثان لحضرته. وهكذا لجأ هؤلاء 'الحفاظ' الكذبة على الإسلام، إلى ذر الرماد في عيون الجماهير البريئة.. يوحون إليهم بأن سيدنا مرزا غلام أحمد يدعى بأفضليته على نبي الإسلام سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

ينبغى على علماء السوء هؤلاء - الذين أخذوا على عاتقهم تضليل العالم بمثل هذا الكذب والخداع - أن يدركوا أن الإسلام ينفِر من الزور نفورَه من الشرك. يقول القرآن الكريم :﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾[٣٠]

وليعلم زعماء هؤلاء المزوِّرين المشاكسين أن الإسلام لا يستهين بهذا التحامل المتعمد الذي يقوم على عدم تحرِّي الحق. ينصح القرآن المسلمين فيقول: ﴿ يآيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبنيوا أن تصيبوا قوما بجهالة﴾[٣١]

الآن، ينبغي على المسلمين أن يصلوا إلى قرار: هل يستمرون في تصديق كل تهمة باطلة ضد سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني، أم يقفون وقفة صدق مع تعاليم دينهم فيتبيَّنوا تلك التهم ويتحققوا منها ؟ إذا اختاروا السماح لهؤلاء الملات الكذابين ليظلوا أنصاف آلهة فهذا شأنهم.. ولكن عليهم أن يتذكروا الحكمة القرآنية ﴿ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ﴾[٣٢]، ويوم الدين يُسأل كلُّ امرئٍ عن سلوكه في الحياة. وفي هذا اليوم المحتوم ﴿ لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾[٣٣].. ولكن ﴿ إن تَدْع مثقلةٌ إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قُربى ﴾[٣٤].

أفضلية الرسول الأكرم مطلقة

أما سيدنا مرزا غلام أحمد فقد دان للأفضلية

المطلقة لنبي الإسلام سيدنا محمد المصطفى ﷺ في صراحة لا يشوبها الغموض. لقد أعلن أن النبي ﷺ :

«كان رجلا كاملا، تمّ به النظام كله، ووصلت به دائرة القدرات البشرية إلى كمالها. الحق أنه هو أعلى قمة في خلق الله تعالى الفسيح، وهو الغاية القصوى لكل درجات الكمال. لقد بدأت الحكمة الربانية الخلق من أدنى نقطة.. وارتفعت به إلى أعلى نقطة اسمها محمد ﷺ، ومعنى الاسم المحمود كثيرا.. أي التجلي الكامل للمحاسن. ولما كانت منزلة النبي بطبيعتها هي الأعلى.. لذلك وُهب في ظاهره أيضا الوحي والحب من المستوى الأعلى. هذا مقام لا يستطيع الوصول إليه عيسى ولا أنا»[٣٥]

لقد أرتأى مؤسس الجماعة الاسلامية الأحمدية مجيئ نبى الاسلام سيدنا محمد ﷺ كأنه مجيئ الله جل علاه.[٣٦] وعبر عن مشاعره هذه مصرحا: إن مقام النبي الكريم من العظمة حتى إن الأنبياء من قبله شبهوا ظهوره كظهور الله تعالى وأن قدومه كقدوم الله جل علاه.

إهانة بالغة من خصوم الأحمدية

ومع ذلك فإن مثل هذا الولاء المطلق بلا تحفظ قِبَل النبي الأكرم ﷺ لا يُتوقع من معارضي سيدنا مرزا غلام أحمد.. بالرغم من أنهم على حد قولهم يزعمون الحب للنبي الأكرم.. ذلك لأن منشوراتهم تغصُّ باستدلالات وإسنادات معينة.. تمس قداسة كل نبي من الله تعالى، ليس هذا فحسب.. بل وتمس قداسة سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ.

فمع أن النبي الأكرم كان تجليا لرحمة الله على الإنسانية[٣٧]، وأنه الأسوة الحسنة[٣٨].. إلا أن المطبوعات المضادة للأحمدية والمنتهكة للحرمات تعتدي على شخصية حضرته بقولهم إنه - معاذ الله - قد افتتن بالسيدة زينب بنت جحش عندما كانت متزوجة من سيدنا زيد بن حارثة[٣٩].

كما اتُّهم سيدنا الحبيب ﷺ بما يعَفُّ المسلم الصادق عن التفكير فيه. فمثلا ذهب المولوي أبو الأعلى المودودي رئيس "الجماعة الإسلامية المودودية" إلى أبعد الحدود، إذ يرى -والعياذ بالله- أن سيدنا الحبيب ﷺ لم يعقد زواجه المبارك مع زوجته الكريمة مارية القبطية التي أنجب منها نبيُنا الأكرم ابنه سيدنا ابراهيم[٤٠].

ومن العجيب أنه عندما أبرز عالم مسلم - هو حافظ محمد سرور - هذا الخطأ الفاحش الذي تردّى فيه المودودى، وطالبه بأن يعيد النظر في رأيه على ضوء التعاليم القرآنية والدلائل التاريخية المتاحة في كتب الحديث.. استهان المودودى برسالته وأزاحها بغرور واستعلاء[٤١]. وبدلا من أن ينظر نظرة اعتبار جادة إلى أدلة السيد/حافظ محمد سرور دفاعا عن النبي الأكرم.. أبدى المودودي تشككه في سلامة عقل هؤلاء[٤٢].. الذين يدافعون عن شرف نبيهم الأكرم ﷺ.

ويدعي الملات المناوئون للأحمدية أيضا بأن الشيطان أوحى آية للنبي الكريم - نبرأ إلى الله من هذا العمى[٤٣].

وهناك جماعة من علماء السوء - من جماعة ديوباند، ويُعرفون أيضا باسم ندوة العلماء، وهي جماعة سياسية من أدعياء العلم في شبه القارة الهندية، خلَق فكرها وأسسها الحُكم البريطاني[٤٤] كمنظمة جاسوسية مضادة.. تحت عباءة هيئة من علماء المسلمين. تعتقد هذه الجماعة أن علم الشيطان أعظمُ من علم سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ[٤٥]. وأيضا يعارضون القول بأن النبي الأكرم قد أوتي من الله تعالى معرفة الغيب[٤٦].

المساواة التي يزعمها الخصوم

فبينما يعترف سيدنا مرزا غلام أحمد بالأفضلية المطلقة غير المشروطة لنبي الإسلام ﷺ، ويعلن بجلاء تام أن الملائكة والنبيين جميعا لا يستطيعون الوقوف معه على قدم المساواة أو ادعاء المساواة معه[٤٧].. فإن الذين ينتقدونه يزعمون أن قادتهم ومرشديهم الدينيين مساوون للمصطفى!. وعلى سبيل المثال يعتبرون أن المولوي رشيد أحمد جانجوهي والمولوي أشرف الثانوي - لا سمح الله - من أولياء الله وفي مقام النبي الأكرم ﷺ[٤٨].

الأفضلية على أولياء الأمة

إن لأولياء الأمة الإسلامية مقامهم العظيم في

عواطف المسلمين.. بالنظر إلى أنهم من ذرية نبيهم الحبيب ﷺ ومن ثَم لا يتصور من مسلم مخلص أن يقبل أو يتحمل أي أهانة أو وقاحة توجه إليهم.

ولما كان الكتاب المناهضون للأحمدية عارفين بهذه المشاعر العامة التي تشارك فيها عامة الجماهير الإسلامية.. فلا غرابة في أن يفتحوا جبهة أخرى ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية عندما يزعمون أن مؤسسها يسخر من أولياء الأمة الأسلامية ويحتقرهم.

ويزعم أحد العيَّابين أن مؤسس الجماعة لا يدخر كلمة في تأكيد فضله ورفعته على أولياء أمة محمد ﷺ، وليثبت هذا الزعم انتحل العبارة التالية ونسبها إلى حضرة مؤسس الجماعة:

"لاشك أن آلاف الأولياء قد وُلدوا في أمة محمد ﷺ. ولكن لا أحد منهم مثلي".. يعنى أنه فوق كل واحد منهم[٤٩].

ويدعي هذا المزور أن هذه الفقرة في ص ٢٩ من كتاب "تذكرة الشهادتين" لسيدنا مرزا غلام أحمد. والحقيقة أن هذه العبارة ليست في ص ٢٩ من هذا الكتاب ولا في أي موضع آخر منه، بل ولا توجد في أي واحد من منشورات وكتب سيدنا مرزا غلام أحمد.

غش المجرمين

من الواضح أن إحسان إلهى ظهير.. شيخ الأكاذيب الكبير.. من رتبة علماء السوء الفسقة. يتعمد الغش والتزوير في فقرة من كتاب تذكرة الشهادتين يعقد المؤلف فيها مشابهة.. وليس مقارنة.. بين المسيح الموسوى والمسيح المحمدى فيقول:

«المشابهة الأولى بين الخليفتين أن مجيئهما كان موعودا من قبل. ومع أن مئات الأولياء والحكماء قد مضوا في تاريخ الإسلام، لكن لم يكن أحد منهم موعودا. أما الذي كان سيأتي باسم المسيح فهو الشخص الموعود. وبالمثل لم يكن من الأنبياء قبل عيسى عليه السلام موعودا. ولكن المسيح كان وحده الموعود»[٥٠].

يتبن من هذه الفقرة المنقولة من الكتاب الأصلى لسيدنا مرزا غلام أحمد أنها لا تمت بأي شبه قريب أو بعيد من العبارة المزعومة التي انتحلها إحسان إلهى ظهير في مصنف بهناناته وأكاذيبه الفاسقة: القاديانية.. عرض تحليلي.

الاستهزاء بزوجة الرسول وصحابته

لاريب أن الجماعة الإسلامية الأحمدية هى الجماعة الإسلامية الوحيدة في قائمة طويلة من الجماعات الإسلامية.. التي لا تزال تحترم أولياء أمة الإسلام بصرف النظر عن مذاهبهم أو اتجاهاتهم. وربما كان المسلمون الأحمديون وحدهم بين المسلمين هم الذين يجلّون الأولياء عموما: سنة أو شيعة على حد سواء.

إن الدراسة التفصيلية لتاريخ الأمة ومواقفها تكشف أن شيوخ السوء في الأمة الأسلامية على مدى التاريخ.. رموا شخصيات الأولياء وحكماء المسلمين ببذاءة لا تعرفها المجتمعات الدينية الأخرى عبر التاريخ. وعلى سبيل المثال.. فى حياة نبينا الحبيب سيدنا النبي الأكرم تحدثت طائفة من الأمة بحديث الإفك ضد زوجته الطاهرة الصدِّيقة أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها وأرضاها[٥١]. وكان سيدنا أبو بكر الصديق، وسيدنا عمر الفاروق وسيدنا عثمان ذو النورين.. ولا يزالون متهمين بأنهم - معاذ الله - دجالون مغتصبون للسلطة[٥٢]. كما يتهمون الخليفتين الراشدين: الصديق والفاروق بأنهما حرّفا في نص القرآن الكريم[٥٣].

"الخطوط العريضة" كتاب من منشورات مؤسسة مناهضة للأحمدية تسمى "جماعة مجلس الحق للنشر" في كندا.. قدمت قائمة طويلة عرضت فيها الإهانات التي تكيلها بعض المذاهب الإسلامية غير الأحمدية ضد عدد من أعظم الشخصيات المحترمة المبجلة في الإسلام.. فتقول مثلا:

لقد نشروا في السنوات الماضية كتبا تقشعر منها الجلود وترتعد الأبدان من هول الصدمة مما كتب فيها. إن قراءتها تهدم تماما كل فكرة لترسيخ تفاهم متبادل وتقارب مع مؤلفيها الشيعة

ومن على شاكلتهم[٥٤].

وتمضي جمعية منشورات مجلس الحق في عرض مقتبسات من بعض المراجع المُهينة، جاء في أحدها بشأن سيدنا عمر بن الخطاب أنه - معاذ الله - أصيب بمرض لا شفاء له إلا بماء الرجال[٥٥].

وإنا نقدم اعتذارنا للقارئ الكريم لأننا لم نجد في أنفسنا الجرأة على ذكر العبارة كاملة.. لأنها تمثل إهانة جسيمة لصاحب نبينا الأكرم ﷺ الذي ذكرت بعض الأحاديث النبوية أنه رفيق وجار للنبي الأكرم في الجنة[٥٦].

وبعد وفاة النبي الأكرم ﷺ سخرت طوائف الأمة كلها تقريبا من الأولياء والعلماء من الطوائف الأخرى وأهانتهم. بل لقد تمادى البعض ووضع الأحاديث الكاذبة ونسبها إلى النبي ﷺ لذم بعض الأولياء والعلماء في الأمة.

كان الإمام محمد بن إدريس الشافعي [صاحب المذهب المعروف باسمه] رجلا شديد التقى عظيم العلم. ومع ذلك فإن أتباع الإمام ابي حنيفة بن ثابت [صاحب المذهب الحنفى] وضعوا حديثا منتحلا نسبوه إلىالنبي ﷺ قالوا فيه:

يكون في أمتي رجل اسمه محمد إدريس، سيكون أخطر على الأمة من إبليس. ويكون في أمتى رجل آخر يدعى أبوحنيفة سيكون سراج الأمة[٥٧].

عمل مجيد مستحيل

قد تكون الداراسة المستفيضة التامة لما أبداه المسلمون نحو أولياء وعلماء الأمة غير ممكنة في كتاب واحد لأن التاريخ حافل بالتهم والأحكام الجائرة ضد الأولياء والعلماء.

ومع ذلك.. فمن المهازل أن غالبية الأحزاب المناهضة للأحمدية تختلق سببا مشتركا ضد الجماعة الأحمدية لتتحالف تحت راية 'المجلس العالمى لتحفظ ختم النبوة'.. وهى منظمة من المُلالي المرتزقة بالسياسة والمستترة وراء الدين، ولا تنفك تزدرى بأولياء كل جماعة أخرى أشد الازدراء.

فمثلا، معظم الهيئات المناهضة للأحمدية على وئام مع المدرسة الوهابية، وينظرون إلى مؤسسها الإمام محمد بن عبد الوهاب بتقدير واحترام[٥٨].. ومع ذلك فإن شركاءهم في المتظمة المضادة للأحمدية - أعني أتباع المولوي شاه محمد أبو العليم صِديقي.. يهيلون الشتائم المقزعة على الإمام المحترم وأتباعه، ويصِمونهم بأنهم عصابات السلب والنهب وكفار نجد[٥٩].

والحركة الوهابية التي قامت في الجزيرة العربية متهَمة بأنها تأسست وارتوت بدم آلاف الأبرياء من المسلمين الذين ذُبحوا في البلدين المقدسين: مكة والمدينة[٦٠]. وأن أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب متهمون بانتهاك حرمة القرآن المجيد وسائر كتب التراث الاسلامى[٦١]. وتدعى 'مجلة جنوب أفريقية' أن الوهابيين مزقوا القرآن وكتب التفسير والحديث، وغطوا أقدامهم القذرة بأغلفة المصاحف والكتب الأخرى[٦٢].

وسواء اعترف خصوم سيدنا مرزا غلام أحمد والجماعة الأسلامية الأحمدية أم لم يعترفوا.. تبقىٰ الحقيقة بأن اتحاد الأمة المزعوم هذا الذي يتكون من العلماء المزيَّفين الذين يزكُّون أنفسهم بالباطل - قد أبدى طوال تاريخه كله احتقار مقيتا ضد الأولياء عند الجماعات الأخرى. وكالوا الشتائم والإهانات ضد بعض الشخصيات المحترمة بما لم يُشهد مثيله في تاريخ الجماعات الدينية، وما الأمثلة القليلة التي سجلناها هنا إلا قطرة من بحر.

الواقع أن المرء لو جمع ذخيرة الإساءات والشتائم التي كالها كل جانب من هؤلاء الملات المُزكِّين أنفسهم.. والتي كالها أتباعهم نحو بعضهم البعض لاقشعرّ الكاتب والقارئ. ومع ذلك يجد منتحلو التقوى وموحدو الأمة هؤلاء في أنفسهم الجسارة بل الوقاحة على اتهام سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني بأنه - معاذ الله - يحتقر أولياء الأمة وعلماءها.

اللهم احمنا من أراجيف هؤلاء المبطلين الذين يرتزقون بالكذب، وأنزل لعنتك على الكاذبين! آمين!

[يتبع]

من رسائل القراء

ننشر فيما يلي الرد على رسالة القارئ السيد / عبد السلام س. لفائدة الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم ، نحمده تعالى ونصلى على رسوله الكريم

السيد / عبد السلام س. المكرم

فإنني أحمد الله تعالى معك أن جعلك مسلما تغار على دينك ونبيك. وأعتب عليك أنك غفلت عن أخلاق محمد ﷺ ورميت أعظم خدامه بالحماقة، وأن قوله تلبيس إبليس، وأنه يفضِّل نفسه على خير خلق الله. ولكننا نلتمس لك العذر لأن الدافع هو الرغبة في معرفة الحق. والواقع أن رسالتك أكثر أدبا من كثيرين لا يسلكون سبيلك في النقد والسؤال. ثم أطمئنك أن تساؤلاتك كلها طبيعية، ومازلنا نتعرض لها منذ قيام الجماعة عام ١٨٨٩ ، وقد أوضحها مؤسس الجماعة في عشرات الكتب، بيَّن فيها حقيقة دعواه ، وردَّ على كل الشبهات التي يمكن أن تخطر على بال أحد. وقد سألها وأثارها الملايين من الناس قبل أن ينضموا إليه. فعليك أن تتابعها فيما يُنشر من كتب ونشرات ومجلات باللغة العربية وغيرها من اللغات، وكذلك ما يذاع في القناة الفضائية الإسلامية (MTA مسلم تلفزن أحمدية) من لقاءات بين إمام الجماعة والإخوة العرب.

وسوف أرد إن شاء الله على ما أثرته من مسائل بإيجاز شديد، على أمل أن تعيد التفكير والنظر .. ثم تكتب إليّ بما تراه بعد ذلك. ونحن لا نضيق بنقد أو هجوم.. ولكنى أعظك أن تتبع الأسلوب الإسلامي المحمدي، ودعك من أسلوب المتسرعين والمتعصبين العنيف.

١ - نعم، الجماعة الإسلامية الأحمدية تختلف أساسا عن كل الفرق الإسلامية. ولا بد أن يكون الحال هكذا إذا كانت هي فعلا جماعة الإمام المهدي. وهي في الواقع الجماعة الوحيدة التي يُجمع على تكفيرها الـ ٧٢ فرقة.. ولعل هذا يوجِّه نظرك إلى الحديث النبوى الذي ذكرتَه في رسالتك.. فالأمة تنقسم إلى ٧٣ فرقة.. كلها في النار إلا واحدة ، أي أن واحدة من فِرَق الأمة ستكون مختلفة مع الفرق كلها.. بحيث يتفق الجميع على معارضتها.. بالرغم من عدم اتفاقهم فيما بينهم في كثير من الجوانب الأخرى.

٢ - نعم، لا يحق لأحد أن ينصِّب نفسه وصيا على دين الله تعالى، ولكن إذا اصطفى الله أحدًا وكلّفه بأن يخدم دينه.. فله الحق في أن يتحدث من هذا المنطلق، بل هو واجب عليه لا يستطيع أن يتنصل منه مهما كانت الصعاب والأخطار. وقد أخبرنا المصطفى ﷺ أنه فى الأيام الأخيرة.. عندما يضعف الاسلام في قلوب اتباعه، وعندما تتفتت الأمة الإسلامية حتى تكون لقمة سائغة في فم أهل الصليب، وعندما تسوء الحال ويصبح المسلمون في فسادهم كبني اسرائيل في زمن عيسى عليه السلام.. عندئذ يبعث الله المسيح بن مريم في أمة محمد ﷺ.. ليكون حكَما عدلا وإماما مهديا. وقد سمّى النبي ﷺ هذا المبعوث في أحاديث أخرى باسم الإمام المهدى. ويُجمع المسلمون سنة وشيعة.. على أن نصر الإسلام وغلبته وتحقق وعد الله تعالى ﴿ليظهره على الدين كله..﴾ كل ذلك سيتم عندما يظهر الإمام المهدى.

وقد بيّن النبي ﷺ أن ظهور المسيح بن مريم، والإمام المهدى في وقت واحد وفي مكان واحد، وأنهما أساسا مبعوثان للأمة الإسلامية. وأنهما شخص واحد له مهمتان: إحداهما في مواجهة الصليبية والخنزيرية (يكسر الصليب ويقتل الخنزير).. ولهذه المهمة سُمي "المسيح" دلالة على أن المسيح المحمدى سوف يحطم النظرية الصليبية المنسوبة إلى المسيح الناصري.

والثانية بإزاء المسلمين لهدايتهم وجَمْع كلمتهم بعد تفرقهم على أساس من الخلافات العقائدية. ولما كانت كل فرقة تدعي أنها هي التي على الحق.. وهذا محال طبعا، لأن الهداية الوحيدة التي ينبغي اتباعها هي هداية الله تعالى، ولذلك سُمِّي هذا المبعوث باسم "الإمام المهدي" أي الذي يهديه الله بنفسه ويصلحه بيده.. ليكون حُكمه عدلا

وقوله فصلاً في خلافات فرق المسلمين. وقد أكد المصطفى ﷺ على هذا المعنى بقوله ﴿ما المهدي إلا عيسى بن مريم﴾.. فالمهدي هو عيسى بن مريم، وعيسى ابن مريم هو المهدي.. علما بأنه لا يجوز أن يكون للأمة إمامان في وقت واحد ومكان واحد.. لأنها ليست إمامة صلاة وإنما هي قيادة الأمة. ولما كان ابن مريم من الأمة المحمدية، ولما كان المهدي من عترة النبي ﷺ.. تبيَّن أن هذا المبعوث [المسيح/المهدي] هو رجل مسلم من أمة المصطفى ﷺ وليس من أمة أخرى، فقد وصفه النبي ﷺ بقوله «وإمامكم منكم» وفي رواية «وأمّكم منكم». فهو منا وليس من بني اسرائيل.

٣- عندما يأتي هذا المهدي أو هذا المسيح.. لن يكون تابعا لأحد من المشايخ ولا لإحدى الطوائف.. بل هو حكم عدل. ولا بد أن يختلف عن غيره.. وإلا لماذا يأتي؟ إذا كان العلم موجودا، والمشايخ بخير، فما مهمته؟ لقد أخبر النبي ﷺ أن العلم يُرفع، ومعنى يرفع أي يغيب عن القلوب والعقول، وإن امتلأت الكتب بآيات القرآن وكلمات الحديث. فيجب إذن أن نتوقع من المسيح/المهدي أن يصحِّح لنا كثيرا من المفاهيم التي كنا نظنها صوابا وهي باطلة.

وهذه نقطة هامة جدا.. لأننا إذا كنا سنحكم على مبعوث إلهي بأفكار من جاء لإصلاحهم فقد عكسنا الأوضاع وقلبنا المعايير. ولكن يجب على كل عاقل أن يحكِّم بعقله وفطرته وقلبه على ما يدعوه إليه، ويقارن ليكتشف بنفسه أين الحق الذي يليق بالإسلام ورب الإسلام ورسول الإسلام. هل يصح أن نحكم على تعاليم المسيح بن مريم عليه السلام بما كان يقوله الأحبار في زمنه؟ هل يعقل أن نحكم على تعاليم محمد بن عبد الله ﷺ بأفكار سدنة الأصنام من قريش أو رهبان النصارى أو علماء اليهود من أهل الكتاب؟

عندما يأتي الطبيب.. لا يصح من المريض أن يناقشه في أفكاره الطبية.. لأن ما نزل به المرض إلا لجهله بالداء وسوء سلوكه الصحي. وهكذا عندما يأتي المسيح/المهدي فسوف يلقى معارضة من المرضى وذوي الآفات والعاهات الروحانية. ولكن العاقل يستمع إليه، ويُمسك في يده بالمعايير التي وضعها الله تعالى وبيّنها النبي ﷺ في القرآن والسنة والحديث.

إن المسيح/المهدي لن يأتى بدين جديد، ولا شرع جديد، ولا كتاب جديد، ولا تعليم جديد.. بل سيجدد ما بَلِي من تعاليم الإسلام في نفوس الناس. فهو مجدِّد .. كما وعد النبي ببعث المجددين في أمة الإسلام.

وكذلك لن يكون المسيح/المهدي نبيا 'جديدا'.. مثل فرع الشجرة الذي لا يختلف عن جذعها. إنه فرع من نبوة محمد ﷺ، ومعلِّم في مدرسته ومن تلاميذه. وكل ما يقوله الفرع أو التلميذ هو ما قاله الأستاذ، ولا فضل له فيه إلا الفهم الحق والاتباع الصادق والهداية من الله تعالى. هذا هو معنى النبوة الظلّية. يجب على كل مسلم أن يكون ظلاً لسيدنا المصطفى ﷺ. والظلية هنا لا تعني إلا الاتباع التام كما يتبع الظل الأصل. وهذا تعبير مشهور في العربية، فيقال: هو كظله.. أي يتبعه فلا يفارقه أبدا. أما الذي كان ظلا كاملا.. أي متَّبعا ومطيعا كاملا.. فقد صار نبيا ظلّيا، أي نبيا تابعا خادما للنبي الكامل، للنبي الخاتم، للنبي الأصل ﷺ. هذا ما أخبر به القرآن الكريم عندما بشرنا بأن طاعة الله ورسوله المصطفى ترفع المسلمَ المطيع إلى مراتب النبوة والصديقية والشهادة والصلاح.. بحسب ما يحققه المرء من طاعة واتباع (سورة النساء: ٧٠).

٤- لم يدَّعِ المسيح/المهدي، وما كان له أن يدعي أنه على قدم المساواة مع سيدنا محمد ﷺ، ولو فعل ذلك -لا سمح الله- لكان أفاكا كبيرا، ولكنه عليه السلام أعلن مرارا وتكرارا في كتبه وخطبه وأشعاره العربية وغير العربية.. أنه عاشق، خادم، مطيع لسيد الكونين، وأنه ليس بشيء مطلقا إلا بحبه وطاعته للمصطفى ﷺ، وأن بعثته ما هي إلا تصديق لكلام المصطفى، وتجلٍّ لعظمته، وتأكيد لصدقه وكماله.

وليس مما يزعج أي مسلم عاقل أبدا.. أن يرفع الله أحدا من بني الإسلام إلى مرتبة النبوة، ما دام لا يخالف حرفا واحدا وَرَدَ في القرآن المجيد، أو يعارض كلمة قال بها النبي ﷺ. وقد أخبر سيدنا المصطفى أن علماء أمته كأنبياء بني اسرائيل، والعلماء هنا ليسوا أصحاب الشهادات والعمائم.. وإنما هم الربانيون الذين يبعثهم الله مجددين

للدين على رأس كل قرن.

ولا تنس ما ذكرتَه في رسالتك أنه "حصل على الكمالات المنبثقة من عين النبوة المحمدية".. وفكِّر أن عين النبوة المحمدية لا تنضب ولا تتوقف، وأن الإمام المهدي قد حصل على نصيبه من هذه الكمالات .. ولكن العين لا تزال تفيض ولا تنضب حتى آخر الزمن.

ويناسب المقام أن تقرأ أبياتا من آلاف كتبها حضرته يبين فيها صلته بالنسبة للرسول الأكرم ﷺ :

لا شك أن محمدا خيرُ الورى
ريقُ الكرام ونُخبة الأعيان
إني لقد أُحيِيتُ مَن إحيائه
واهًا لإعجاز.. فما أحياني؟
يا سيدي، قد جئت بابك لاهفا
والقوم بالإكفار قد آذاني
انظر إلي برحمة وتحنُّنٍ
يا سيدي، أنا أحقر الغلمان

٥- لا نقول ولانؤول الآية.. بل نشرحها بحسب الواقع.. فالآية التي تشير إليها واضحة غاية الوضوح.. أن النبي ﷺ يُبعث في الأميين ويُبعث في آخرين منهم. ولما كان المصطفى قد لحق بالرفيق الأعلى.. فإن بعثته في الآهرين تعني أن يظهر من أمته من يتشرف بتمثيله وخلافته. وليس في ذلك أي عيب أو غرابة، فقد بَعَث رسول الله ﷺ رسلا إلى القبائل. وكان كل منهم يمثِّله ويخلُفه ويقوم مقامه.. وإن كان بالطبع لا يصل إلى مكانته. فبعثة محمد ﷺ ليست بالجسد.. ولكنها بمعنى أن يقوم أحدٌ من أتباعه مقامه.. كما ينوب الابن عن أبيه، والتابع عن مولاه، والتلميذ عن أستاذه.

٦- وحي السماء لا ينقطع أبدا. وليس معنى الوحي أن ينزل قرآن أو كتاب أو شرع.. كلا، فالوحي بعد محمد ﷺ هو وحي الهداية والتوفيق والتثبيت والتبشير والإنذار والإخبار بالغيب.. وكل متعلقات الوحي ما عدا التشريع. فقوله ﷺ : لا نبي بعدي أي لا نبي مثلي بعدي .. أي لا نبي يأتي بشرع مثلي.. أو لا نبي بعدي بمعنى البَعْدية القربية.. أي لا يأتى بعدي في الزمن القريب نبي، أو البَعْدية بمعنى المخالفة.. أي لا يأتي بعدي نبي يخالفني وما جئت به. وإلا فإنه ﷺ هو الذي قال بنزول ابن مريم.. وسماه نبيا يُوحىٰ إليه في أحاديثه التي تُخبر بنزوله في آخر الزمان. وهو الذي أخبر ببعث الإمام المهدي.. والإمامة هي النبوة، ويمكن تتبع استعمال الكلمة فى القرآن الكريم حيث لا تعني إلا النبوة.

٧- تأمّل قولك بالحرف الواحد "وأما المهدي الذي أخبر عنه الحبيب فسيكون في آخر الزمان. سيولد في المدينة المنورة وينشأ بها ويتلقى علومه الإسلامية فيها في الوقت الذي لم يبق فيه من يوحِّد الله.. ومن يقول لا إله إلا الله إلا القليل". هل يعني ذلك أن أهل المدينة سيكونون أهل علم عظيم بحيث يعلِّمون الإمام المهدى العلوم التي تَؤهله لقيادة العالم الإسلامي وتوحيده تحت راية المصطفى ﷺ؟ كيف ذلك وليس هناك من يوحد الله إلا القليل؟ وأين هم أهل العلم الذين يعلمون الإمام المهدى؟! وهل معنى ذلك أنه سيكون وهّابيا.. لأن علماء المدينة من الوهابيين! فهل هو من طائفة الوهابية!؟

الحق أن الإمام المهدي لا يختاره الناس ولا يبايعونه من عند أنفسهم. إنه ليس شيخ طريقة إو إمام مسجد أو عميد كلية. كلا، إنه مبعوث من عند الله، والله تعالى هو الذى يحدد مبعوثيه، وبعلمهم ويصلحهم، ويأمرهم ويكلفهم بالعمل، ويطلب من الناس مبايعتهم.. لخدمة الدين، وليس لشغل منصب شرفي أو وظيفة دنيوية. الحديث يقول (... يبعث الله رجلا من عترتى).. فالله تعالى هو الذي يبعث، وليس الناس هم الذين يختارون. وأمر النبي ﷺ بمبايعته فقال: "فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي". وبيعته إنما هي بيعة لله تعالى الذي بعثة وليست له شخصيا.

يعلم الله تعالى أن هذا الموضوع كغيره من المسائل الغيبية قد داخله كثير من الخلط والباطل؛ وأدخل الناس فيه ما ليس منه، ودُست الأحاديث والآثار الباطلة.. ولكن الأصل الثابت هو خروج المهدي، وأنه من عند الله، وأنه من أمة محمد ﷺ.. يشبهه في خُلقه.. وأن لخروجه آية سماوية.

لقد أخبرنا النبي ﷺ عن آية لا يملك أحد أن

يتنبأ بها؛ لا وقت الإخبار بها، ولا وقت خروج المهدي. وهي آية لا يستطيع أحد أن يتلاعب بها. فالله تعالى رتّب بعثه في زمن فساد المسلمين وانحطاطهم.. حيث الجهل والكذب والهوى، وفي زمن سيطرة الدجّال.. حيث التزييف والتزوير والخداع، ولذلك كانت الآية لا علاقة لها بالأرض ولا بأهلها.. وإنما هي في السماء.. بعيدة عن متناول المبطلين . يقول الحديث: «إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض: ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه. ولم يكونا منذ خلق السماوات والأرض».

ويتضمن هذا الحديث أكثر من ١٢ شرطا.. لا يمكن أن تكون من فعل المنجمين يا سيد عبد السلام.. لأن احتمالاتها مستحيلة تقريبا (١ في بلايين البلايين). ولقد تحققت كلها بكافة شروطها لهذا الذي قال "أنا المهدي"، ولم يشاركه في هذا أحد من قبل.. ولن تتكرر هذه الآية من بعد.. لأن التنبؤ بها أصبح ممكنا للجميع.

أما مسألة ولادته في المدينة وتعلمه فيها.. فيمكن لأي نصّاب أن يتسمى بالاسم المطلوب ويتعلم في المدينة ويزعم أنه المهدي.. فكيف ستعرف أنه الشخص الصحيح؟ ألم يظهر مهديون كذَبة في القديم والحديث.. فكانوا سفاكي دماء.. ولم تكن لهم آية صدق؟ فهل تحسبن الله تعالى يترك أمة محمد ليتلاعب به هؤلاء.. أم أن تكون للمهدي آية ثابته لا شبهة فيها؟!

٨- أما قصة نداء إبليس للسيد/عبد القادر الجيلانى فهي قصة ساذجة، بناها مؤلفوها على حديث النبي ﷺ عن أهل بدر.. ولا يمكن لإبليس أن يتمثل برب العزة ويتكلم باسمه. لقد أخبرنا المصطفى ﷺ أن الشيطان لا يتمثل به.. فكيف يتمثل بالحق تبارك وتعالى؟!

إن كلام الله تعالى للإنسان له صورة محدَّدة أخبرنا بها القرآن الكريم، ولا يمكن أن يختلط بوحي الله تعالى أي شيء آخر.. وإلا فتح ذلك بابًا لتكذيب كل الأنبياء.

إن كلمات الله تعالى تتميز بميزات هامة.. أهمها أنها صادقة، بنّاءة، هادفة، موضوعية، رفيعة المستوى تؤدي إلى الخير، وتحمل البشارات والانذارات.

إن اتهامك بالوحي الشيطاني ذكره كفرة قريش ضد أصدق الناس، وقد كذّب القرآن الكريم هذا وبيّن أن وحي الله له ميزاته التي يعرفها العقلاء. ولو اطلعت على كل ماجاء به الإمام المهدي من معانٍ روحانية سامية، وتعاليم رفيعة، وبيانٍ لكمالات الاسلام وجماله.. لاطمأن قلبك، وعرفتَ من أين استقى هذه البركات العظيمة. اقرأ هداك الله ما ننشره تحت عنوان (كلام الإمام) وعناوين أخرى وتذوّق وتدبّر والله معك.

٩- أما تعليق سيدنا المسيح ابن مريم على الصليب فلا يعارض القرآن أبدا.. يقول القرآن (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم). وهذا حقٌّ وضّحه سيدنا الإمام المهدي وقال: لقد مكروا مكرهم وعلقوه على الصليب ليقتلوه، ولكن الله أفسد مكرهم السيئ بمكره الحسن، وأُنزل من فوق الصليب مغشيا عليه، فظنوه ميتا ولكنه كان حيًّا. وهكذا نجاه الله من الميتة اللعينة، ومدّ حياته، وسافر إلى قبائل بني إسرائيل، وعاش مائة وعشرين سنة كما أخبر النبي ﷺ في أحاديثه، وهناك مات كما يموت الناس بيد الله تعالى.

وبعد، يا سيد/عبد السلام، أرجو أن أكون قد أجبت على أسئلتك بما يسمح به المقام.. لا نراوغك، ولا نحلق في الخيال.. بل نتبع ما أخبر به أصدق القائلين جل علاه، وما أنبأ به الصادق الأمين ﷺ.. وما ثبت لدينا بالدليل القاطع.. ماديا وعقلانيا وروحانيا من صدق الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام .. وما لا نزال نحظى به من تربية روحية على يد خلفائه.. وما نشهده من آيات تثبت صدقه.. في جماعتنا وفي العالم حولنا. ونحن مطمئنون بنور الله تعالى إلى أن نهضة الإسلام قد بدأت على يد الإمام المهدي، وأن الأمة المحمدية على وشك أن تقف على قدميها بعد أن دبت فيها نفخة من روح المصطفى ﷺ من نَفَس الإمام المهدي..

هداك الله تعالى لتكون ممن يمسكون بحبل الله في هذا الزمن.. وترى الحق فتبادر إلى التعرف عليه والتأكد منه.. ثم لا تتركه يفلت من يدك أبدا. آمين!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

من الفِقه الميَسّر

راعينا التبسيط والسهولة . واجتنبنا المصطلحات الفقهية الصعبة. فعلى المسلم أن يأخذ بها قدر المستطاع. ولا يترك منها شيئا متعمدا.. والله تعالى أعلم بالسرائر. وهو العفو الغفور.. فلا تشدد ولا تهاون. وفقكم الله تعالى لما يرضيه.

صلاة المنفرد

المصلي المنفرد، أي الذي يصلي وحده وليس في جماعة، يؤدي صلاته كما يؤديها الإمام في صلاة الجماعة تماما، مع فارق واحد: ذلك أنه لا يجهر فيما يجهر الإمام فيه. فيقرأ القرآن، ويكبِّر، ويسمِّع بدون أن يرفع صوته. فتكون تلاوته الفاتحة وشيئا من القرآن، والتكبير [الله أكبر]، والتسميع [سمع الله لمن حمده]، والتسليم [السلام عليكم] سرا.

صلاة الجماعة

المسلم مكلَّف بأن يصلي الفرض [الصلاة المقررة أو المكتوبة] في جماعة مع إخوانه المسلمين. وقد شُيِّدت المساجد لهذا الغرض. ويخبرنا الحديث النبوي أن ثواب صلاة الجماعة أعظم من ثواب الفرد بسبع وعشرين مرة .

وينبغي أن يُقدَّم إمام لصلاة الجماعة، وبقدر الإمكان يُختار بحيث يكون مشهودا له بالتقوى وأقرأهم للقرآن الكريم.

ويمكن أن يكون تعيين إمام الصلاة بمعرفة السلطة الدينية إذا كانت قائمة.. كأن يكون للمسلمين خليفة. وعلى المسلمين أن تَّبعوا الإمام المختار أو المعيَّن في الصلاة.. حتى وإن ظن البعض أنه غير كُفء للإمامة. والمسلم الذي يشك في جدارة إمام بأن يقود الصلاة.. يكفيه أنه يتبع تعاليم المصطفى ﷺ الواردة في هذا الحديث:

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم، بارًّا كان أو فاجرا، وإن عمل الكبائر».

وإذا اجتمع مسلمان أو أكثر وحان وقت الصلاة المقررة، وكانا على مسافة بعيدة عن المسجد المشيَّد للصلاة، لا يجوز لهما أن يصليا الفرض منفردين، بل عليهما أن يصلِّياه جماعة.

فإذا كانت الجماعة من رجلين فقط أمَّ الصلاةَ أحدُهما.. بحيث يقف الثاني بجواره عن يمينه.

فإذا كانت الجماعة في المنزل مثلا.. وتتكون من رجل وزوجته أو بنته أو أخته.. فعليها أن تقف عن شماله.

وإذا كانت الجماعة من رجلين وانضم إليهما ثالث أو أكثر.. فعلى المصلين أن ينتظموا في صفٍّ خلف الإمام.. بحيث يظلُّ الإمام في الوسط بالنسبة لهم. وإذا كان المكان لا يسع صفين فلا مانع أن يقف المصلون في صف واحد والإمام في وسط الصف نفسه. ويرى بعض الفقهاء - إذا تعددت الصفوف - أن يكون في الصف الأخير اثنان على الأقل من المصلين. ويسمح هؤلاء الفقهاء للمصلي القادم أن يسحب برفق أحد المصلين من طرف الصف الخلفي لينضم إليه، ويقفا سويا في صف واحد. ولكن بعض المدارس الفقهية لا تشجع على هذا الفعل.. لما ينجم عنه من تشويش وإزعاج للمصلي الذي يُسحب للخلف.

ملاحظات ينبغي تذكرها:

١ - أخبرنا رسول الله ﷺ أن الصلاة في الصف

الأول خلف الإمام أكثر ثوابا من الصف الذي يليه.. ذلك لأن المصلي الذي يأتي مبكرا ليأخذ مكانه في الصف الأول وينتظر الصلاة يشتغل بذكر الله تعالى أكثر ممن يصل بعده في الصف التالي.

ومن توجيهات النبي ﷺ إتمام الصف الأول قبل البدء في صفٍّ تالٍ. وهذا يوضح فرصة المصلي بالصف السابق في أن يذكر الله تعالى قبل من يأتى عند بدء الصلاة ويدخل في الصفوف الخلفية..

٢- إذا وصل أحد المصلين بعد بداية الصلاة، فعليه أن يدخل فيها في الوضع الذي يجد المصلين عنده. فلو وجدهم مثلا راكعين ركع معهم، أو قاعدين قعد معهم، أو ساجدين دخل فى الصلاة من وضع السجود. وعندما يفرغ الإمام من الصلاة بالتسليم، يقوم هذا المصلى ليؤدي منفردا كل الركعات التي فاتته من صلاة الجماعة.

٣- تتكون الصلاة من وحدات، كل منهما يسمى ركعة. فالصبح ركعتان، والمغرب ثلاث ركعات، وكل من والظهر والعصر والعشاء أربع ركعات. وتتكون كل ركعة من الأعمال الأساسية التالية:

ا- وضع الوقوف مع وضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر [قيام].

ب- وضع الانحناء مع وضع الكفَّين على الركبتين [ركوع].

ج- القيام مع إسدال الذراعين إلى الجانبين [قومة].

د- وضع السجود مرتين في كل ركعة [سجدة].

هـ- وضع الجلوس بين السجدتين [جلسة].

و- وضع الجلوس بعد ركعتين وبعد الركعة الأخير [قعدة].

فإذا لحق المصلي بالجماعة قبل أو أثناء الوضع [ب] أي الركوع احتُسِبت له هذه ركعة كاملة، ولا حاجة لأن يؤديها بعد انتهاء صلاة الجماعة. أمّا إذا دخل الصلاة فيأي وضع بعده فعليه أن يؤدي هذه الركعة بأكملها بعد صلاة الجماعة وتسليم الإمام.

٤- إذا بدأت صلاة الجماعة فلا يجوز لأحد حاضر أن يدخل في صلاة سُنة أو نَفل. أما إذا كان يؤدي إحدى السنن أو النوافل قبل أن تبدأ صلاة الجماعة.. ووجد نفسه وسط المصلين.. فعليه أن يُنهيَ صلاته على الفور ويدخلَ مع الجماعة.

ولكن إذا كان بعيدا عن صفوف المصلين.. فيمكنه أن يُتِم صلاته هذه شريطة ألاّ يفوته جزء كبير من صلاة الجماعة، وإلا أنهى صلاته ودخل مع الجماعة.

٥- إذا كانت صلاة الجماعة قد بدأت فلا يصح من الذين وصلوا متأخرين أن يهرعوا إلى الصلاة في عجلة وهرولة.. بل ينبغي عليهم أن يأتوا إلى الصف في خشوع وهدوء.

٦- احتراما لكرامة السيدات وحرمتهن لا تكون صفوفهن أمام صفوف الرجال أثناء الصلاة، ولذلك يقفن دائما خلف الصف الأخير للرجال. وهذا يتيح لهن حرية تامة في أداء الصلاة دون حرج من وجود الرجال. ومن الأنسب أن يكون لهن مكان منفصل مستور. ويتضح من هذا أنه لا يجوز لسيدة أن تؤم الرجال في الصلاة، وإنما يجوز لها إمامة الصلاة مع جماعة من النساء. وكذلك يجوز لها أن تؤم الأولاد والبنات معا إذا كان الجنسان من الصغار، أما الرجال البالغون فلا يصح أن يصلوا خلف آحدى السيدات.

٧- لا يجوز للسيدة أن تؤذن لصلاة الجماعة. كما أن السيدة التي تؤم الصلاة تقف في وسط الصف الأول، وليس في صف واحد أمام المصليات كما هو الحال مع الرجال.

{يتبـــع}

من مكتبة الإمام ..

تعريف وجيز بالكتب التي صنّفها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية

(١٥) حجة الإسلام

نُشر هذا الكتاب عام ١٨٩٣ م، وجاء في مقدمته أنه دعوة للدكتور هنرى مارتن كلارك وبعض المسيحيين الآخرين إلى حقيقة أن الإسلام هو الدين الحي الوحيد في هذا العالم، وأن له أدلته التي تثبت كونه دينًا حيًّا اليوم كما كان دينا حيا في الماضي. وصرح في هذا المنشور أن المسيحية قد دُفع بها إلى الظلمات، وليس باستطاعتها أن تُبدي أمارات تدل على الحياة. وقد عرضت شروط للمناظرة التى حُدِّد لها يوم ٢٢ مايو ١٨٩٣ ، وأُعطيت بعض العناوين التي صدرت بصدد محمد حسين.

وفي مستهل الكتاب قال الإمام المهدى أن أتباع الديانات كلها يدَّعون حب الله ، ولكن ما يحتاج فعلا إلى الإثبات هو موقف الله تعالى: هل هو يحبهم أيضا أم لا؟ والسبيل الذي يمكن به أن نعرف هل يحب الله قوما هو أنه أولاً يفتح قلوبهم، ويتولد فيهم اليقين بوجوده وقدرته. ثم يتحدث الله إليهم. فالكلام الإلٰهي هو الذي يمنحهم الرضا الحقيقي في حياتهم. ويقول الإمام المهدي أن هذا النوع من الكلام مع الناس هو الذي يبيّن لهم أن دينهم دين حي. واليوم.. هذا ممكن فقط للمسلمين، ومن ثم فليس هناك دين آخر حي سوى الإسلام.

ويقول الإمام المهدي أن الدكتور هنرى كلارك قد عبّر في رسائله عن رغبة مؤداها أنه يعد لحملة ضد الإسلام، وأنه يود حسم الموضوع بحيث لا يفكر المسلمون بعد ذلك في مواجهة المسيحيين مرة أخرى. ويقول الإمام المهدي، وهو المبعوث لنصرة الإسلام.. أنه بعد أن علم برغبة الدكتور كلارك أرسل وفدا من خمسة عشر رجلا لمقابلته والاتفاق معه على ترتيبات المناظرة. وقد اتفقوا على إقامتها يوم ٢٢ مايو ١٨٩٣ في أمرتسار.

وفي الكتاب دعوة من الإمام المهدي إلى المولوي محمد حسين ليكتبَ تفسيرا للقرآن الكريم باللغة العربية.. وهي دعوة للتذكير لأنه دعاه إلى ذلك من قبل، ولم يحرِ جوابا بعد.

ويحتوى الكتاب أيضا على مراسلات بين المسيح الموعود وبعض الشخصيات المسيحية البارزة.

(١٦) ساتش تشاى كا إظهار

ومعناه بيان الحق. نشر هذا الكتاب أيضا عام ١٨٩٣ ، ويتضمن وعدا أخذه على نفسه عبد الله أثام المسيحي بأنه إذا هُزم في المناظرة فلسوف يدخل الإسلام. وهناك أيضابعض الرسائل من علماء عرب من الحجاز والشام.. يؤكدون صدق المسيح الموعود في دعواه.

ويذكُر الإمام المهدي ما قدمه المولوي محمد حسين للمسيحيين من مؤازرة بفضل جريدته 'إشاعة السُّنة'.. إذ أنه بتكذيبه للإمام المهدي وتكفيره أعطاهم عذرا يتهربون به من الدخول معه في مناظرات دينية باعتباره غير مسلم.

وفي نهاية الكتاب يعلن الإمام المهدي ردًّا على إعلان لعبد الحق الغزنوي، ويدعوه ومن على

شاكلته إلى دعاء المباهلة. وكتمهيد لهذا الإعلان قال الإمام المهدي أنه إذا لم يفر المولوي محمد حسين فستكون دليلا على أن النبوءة القائلة بأنه سوف يتوب ويمتنع عن تكفيره قد تحققت.

(١٧) جانج مقدس

ومعناه 'المعركة المقدسة'. هذا الكتاب مناظرة جرت بين الإمام المهدي ممثلا للمسلمين من ناحية، وبين عبد الله أثام ممثلا للمسيحيين. وبدأت يوم ٢٢ مايو ١٨٩٣ واستمرت حتى ٥ يونيو ١٨٩٣ . وأدار المناظرة 'غلام قادر فصيح' المسلم، بالاشتراك مع القس الدكتور هنرى مارتن كلارك المسيحى.

كان الموضوع الرئيسي هو ألوهية يسوع المسيح. وكانت كل الأوراق من الجانب المسلم من كتابة الإمام المهدي، ومن الجانب المسيحي من كتابه عبد الله آثام.. باستثناء يوم واحد، عندما توعك وحل محله الدكتور هنرى كلارك، وجاء أحد المسيحيين ويدعى إحسان الله ليشارك في إدارة الجلسة مكان الدكتور كلارك. وكان الدكتور كلارك مبعوثا في أمرتسار، ووسّع نشاطه إلى مكان قريب يدعى جانديالا. وحدث أن أحد المسلمين واسمه ميان محمد بخش قد آل على نفسه التصدي للدفاع عن الإسلام، وعلَّم بعض المسلمين كيف يزودون عن الإسلام ضد المسيحية. وهكذا بدأ الصدام بين الإسلام والمسيحية في جانديالا. ولما أُخبر الدكتور كلارك بالموقف كتب رسالة إلى ميان محمد بخش بوصفه مثلا للمسلمين.. وسأله عما إذا كان بوسعه أن يأتي بأي مسلم للمناظرة حول هذه الموضوعات. ولما كان ميان محمد غير متمكن من العلوم الدينية.. كتب إلى الإمام المهدي يدعوه إلى معونة المسلمين في جانديالا. وعلى الفور رحب حضرته بالدعوة، وكتب إلى د. كلارك. فرد هذا بأنه أراد مناظرة امع لمسلمين في جانديالا وليس معه. واحتج بأن سيدنا أحمد لا يُعتبر مسلما، ومن ثَمَّ لا يمكن أن يكون ممثلا لهم.

وجوابا على هذا التهرب كتب ميان محمد بخش إلى د. كلارك أنه مهما كانت الخلافات مع سيدنا أحمد فهو مسلم، وهو ممثل المسلمين في هذا اللقاء.

وبدأت المناظرة في الموعد المذكور آنفا في مسكن د. كلارك. ووقَّع الجانبان المشرفان على الأوراق التي تُليت في المناظرة. وفي يوم ٢٦/٥ أتىٰ ممثل المسيحيين بثلاثة أشخاص: أعمى وكسيح وأصم، وطلب من الإمام المهدي أن يشفيهم. وحسب المسيحيون أن هذه هي ورقتهم الرابحة، ولكن تبيّن أنها كُرة ارتدت عليهم، وقال سيدنا المهدي أن ليس عليه أن يقوم بآية معجزة من هذا القبيل.. لأنه لا يعتقد أن هذا هو ما فعله يسوع المسيح فعلا. ولكن بالطبع ينبغي على ممثل المسيحية أن يقوم بمعجزة.. لأنها آية تُتوقع من أقل المسيحيين إيمانا. لقد قال يسوع المسيح أنه إذا كان عندك إيمان لاستطعت أن تُخرج الأرواح الشريرة وتشفي المرضى. وما أن سمع المسيحيون ذلك حتى تسللوا خارجين بهؤلاء الثلاثة.

وفي الورقة الأخيرة، يوم ٥ يونيو، قال الإمام المهدي أن الله تعالى أخبره في الليلة الماضية - استجابة لدعائه الحار - أن الجانب الذي يتكلم بغير الحق، ويهجر الإله الحق، ويتخذ من الإنسان المتواضع إلها.. فسوف يقع في الجحيم خلال ١٥ شهرا.. شهر مقابل كل يوم من أيام المناظرة، ولسوف يَلقىٰ الخزي الشديد. وأن الجانب الذي هو على الحق ويؤمن بالله الحق فلسوف ينال التكريم.

وأضاف سيدنا أحمد أنه عندما تتحقق هذه النبوءة.. عندئذ يبصر الأعمى ويمشي الكسيح ويسمع الأصم.

[يتبع]

شرح موجز لأبيات القصيدة المنشورة داخل الغلاف الأمامي.. تلك القصيدة التي تفصح عن صدق سيدنا الإمام المهدي في قوله ومشاعره ومهمته التي انتدبه الله تعالى لها. فليتأمّل أبناء العروبة في كلماتٍ صدرت من قلب رجل مهدي علّمه العليم الخبير لغة الضاد. فسبحان من أقامه. وسبحان من علمه. وسبحان من نصره وهزم الأحزاب وحده !!

١٢٨ - عندما أتكلم بما أنعم الله تعالى عليّ من علوم ومعارف يضيء نورها ظلام الجهل. وقولي بفضل من الله لآلئ متألقة.

١٢٩ - ويتعشَّق قولي ذو العقل المدرك الفاهم.. فيستمع إليه بشوق. وكلامي يطرد كل صنوف الوهم ويستأصلها.

١٣٠ - إن ما أتلقاه من إلهامات ربانية له أنوار ساطعة تضيء ليل الجهالات. وما أرى من كشوف إلٰهية واضحة كالصبح ليس فيها شائبة.

١٣١ - وأقوالي فاصلة بين الحق والباطل كالسيف الباتر. وكلماتي شديدة التأثير.. تنال حتى من القلوب والرؤوس المتحجرة.

١٣٢ - لقد نلت من السمو قوة هدمت بها جبال الشهوات النفسية. فتفجَّر قلبي كنهر يفيض بماء المعارف الروحانية.

١٣٣ - ودعواتي مقبولة من الله تعالى فتقضي على أعدائي عند القتال. والخير كل الخير لمن يتقيها ويحذر أسبابها.

١٣٤ - ولقد آذاني قومي بالسب واللعن. وكانت لهم ألسن مؤذية أحَدُّ من الخنجر.

١٣٥ - تجنبني المشاهير من مشائخ المسلمين فقلت: بُعدًا لكم. فلسوف تظهر الحقائق الخفية وتعرف.

١٣٦ - هناك فريق من الإخوان لا ينكرونني. وهناك حزب يكذِّبني وينهرني.

١٣٧ - وهؤلاء يدفعونني ويصدونني عن كل أمر أريده. ويهددونني ولكن ربي يبشرني بالفلاح.

١٣٨ - فناشدته جل شأنه أن يخزي عدوي ويُعرض عنه.

١٣٩ - ولست بعيدا عن عون الله المعين. ويأتيني منه النور فيهديني في ظلمات الليل.

١٤٠ - وقد هداني إلى الهُدىٰ والحق. وبجَّلني وعظَّمني من لدنه.. فأحظى بالتوقير.

١٤١ - وإن ربي الكريم يسخو عليّ بكرمه. وأنال من عطائه رزقا وفيرا.

١٤٢ - ولا يزال ظلُّ رعايته ممتدا عليّ. ولا تزال نعمه الكثيرة تتضاعف لي.

١٤٣ - هل تتعجبون أن بعث الله لكم مجدِّدا؟ فانظروا ما حولكم من فتن وفكروا فى الأمر.

١٤٤ - أيها المغرور. ألا ترى أمامك الفتن تحيط بالناس وأنت تسب المؤمنين وترميهم بالقول القبيح.

١٤٥ - إن من المصائب التي تنهال على الإسلام اليوم أن مثلي يُرمى بالكفر. وتُسمى الرياض الخضراء أرضا ماحلة.

١٤٦ - إن للكُفر علاماته. وللتديُّن أماراته.. فابحثوا وفتشوا عن العلامات. وفكروا فى الأمر.

١٤٧ - هل تظن أن الله يخلف وعده؟ أتتناسى المواعيد البينة الظاهرة.

١٤٨ - إن وعد الله يأتيك من حيث لا تراه. ولكن العين الحادة ذات البصيرة فتعرفه.

١٤٩ - لقد عرف الخصوم أني أحظى بتأييد الله تعالى.. ولكن حقدهم وغرورهم جعلهم ينكرون.

١٥٠ - أيها الإخوة الأحبة المؤمنون. تهللوا وافرحوا. هنيئا لكم عيد جديد أكبر.

١٥١ - إن سيف الحق صلب قاطع لم يكن له كاسر أبدًا. أمّا ما يصنعونه فهو من حديد قابل للكسر.

١٥٢ - هل يجوز سبٌّ من ثبت أنه مُؤيد من الله تعالى. وجاءت آياته وظهرت أسراره؟

١٥٣ - إن العز والمجد كله في يد ربي. ولا يمكن لكيدكم أن يحقِّر من أعزَّه الله .

١٥٤ - فما قيمة أن يعاديني أحد.. وربي يحبني؟ وما أهمية أن يهاجمني أحد والله يؤيدني؟

١٥٥ - كل يوم نحقق من الله تعالى نصرا بعد نصر. ويأتي حبيبُنا إلينا ويبشرنا به.

١٥٦ - ولست ممن يرجع عن غرضه مخافة السيف. فكيف يخوِّفني مكفِّري بالشتم والسب؟

ATTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

Volume No 7, Issue No 9, January 1995

«التقوى» اللسان العربي للجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية لنشر الإسلام الصحيح وإحياء أمة محمد ﷺ وجمع كلمتها خلف إمام الوقت.. خليفة الإمام المهدي والمسيح الموعود الذي بشّر المصطفى ﷺ بظهوره في الآخرين.

والجماعة مستقلة تماما عن كل نظام سياسي أو هيئة أو منظمة من أي نوع. ولا تنتمي إلا إلى رب الإسلام. ورسول الإسلام. وكتاب الإسلام. وأمة الإسلام. ولا هدف لها إلا أن يُظهر الله الإسلام على الدين كله كما وعد سبحانه.

وترحب «التقوى» وتدعو القراء الكرام ليبعثوا بوجهات نظرهم واستفساراتهم وأسئلتهم ونقدهم إلى عنوانها بالمملكة المتحدة بالبريد أو الهاتف أو الفاكس.

عنوان بريدي: Islamabad, Sheephatch Lane, Tilford, Surrey . GU10 2AQ , U.K.

هاتف: ٤٤ - ٠١ ٢٥٢ ٧٨٢٤٦٢

فاكس: ٤٤ - ٠١ ٢٥٢ ٧٨٤ ١٤٨

Muslim MTV AHMADIYYA

القناة الفضائية الإسلامية

لسان حال الجماعة الإسلامية الأحمدية مخصصه لنشر عقيدة التوحيد في العالم وجمع كلمة المسلمين

الإرسال يوميا ١٢ ساعة إلى الشرق الأوسط وآسيا والشرق الأقصى [من ٧ إلى ١٩] بالاضافة إلى إرسال حي إليها وإلى أوروبا وشمال أفريقيا [من ١٣.١٥ إلى ١٥.٥٥] ومن الجمعة إلى الأحد [من ١٢.٤٥ إلى ١٥.٥٥] خطبة الجمعة [من ١٣.١٥ إلى ١٤.٣٠] توقيت جرينتش

لمزيد من المعلومات اتصل بـ

Manager. MTA

16 Gressenhall Road

London SW18 5QL UK

Tel +44- 081 870 0922

Fax +44-081 870 0684